الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،

جامعة محمد بوضياف. المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../ .....

رقم التسجيل: ط1:.115076191

رقم التسجيل: ط2:.105064526

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

بلاغة المحسن البديعي في ديوان – محمد العيد آل خليفة –

إعداد الطالبتين:

- بشيري فاطمة
- بوخروبة إيمان

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
محمد الصديق بغورة	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
ونوغي إسماعيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
تواتي عبد العزيز	أستاذ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019 م

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل الآية 19

بادئ الأمر نشكر الله العلي العظيم شكر الشاكرين ونحمده حمد الحامدين على نعمته وفضله وتوفيقه على إتمام هذا العمل وما توفيقنا إلا بالله، ثم نتقدم بخالص الشكر وكامل العرفان إلى أستاذنا الفاضل ونوغي *إسماعيل*، لما بذله من جهد في قراءة البحث والوقوف على أخطائه وعثراته،

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة وكل أساتذة كلية الآداب واللغات وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مقدمة

نال علم البديع مكانة مرموقة عند النقاد والبلاغيين، لما لمسوه من جمال أضفى على عباراتهم وعلى شعرهم لونا من الإبداع اللغوي المحكم، فانجذبوا إليه دون تكلفة أو قصد فالبديع عُد من أكثر الموضوعات إثارة للجدل والنقاش لكونه بحثا جديرا بالاهتمام والبحث فهو يلعب دورا هاما في تحسين المعنى واللفظ، ومن الشعراء الذين اهتموا بهذا الفن محمد العيد حيث إن أشعاره حفلت بالمحسنات البديعية سواء اللفظية منها أم المعنوية، فالبديع يعد الروح التي تسري في قصائده .

انطلاقا مما سبق فإن من الأسباب التي دفعت بنا لاختيار هذا الموضوع رغبة منا في معرفة المواضيع التي تناولها محمد العيد في شعره، واستخراج وتحليل المحسنات البديعية التي وظفها في ديوانه، وذلك عن طريق الغوص في أشعاره، ومعرفة ما يمثله البديع للشاعر، والذي دفعنا أيضا لاختيار موضوع المحسن البديعي بصفة عامة وعند الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة بصفة خاصة عدة أسباب نذكر منها :

– أولهما موضوعي لأن لهذا الموضوع أهمية كبيرة يتناول شاعرا عاش في فترة تاريخية عصيبة، وساهم مساهمة كبيرة في حفظ اللغة والتراث الجزائري والعربي، أما الدافع الثاني هو إعجابي بشعر الشاعر ووضعه في صف الشعراء المقاومة الذين عرفوا بمواقفهم التي لا تقل ثورية عن غيرهم وتفانيهم في الإعداد للثورة، ثالثا التأكيد على حقيقة تبني الشاعر للمنهج القديم في اللغة والأسلوب والصورة الشعرية.

ولمعالجة هذا الموضوع أيقنا أنه من الصعوبة التقيد بمنهج واحد، كما أنه من الأصعب تطبيق أكثر من منهج بيد أن رأينا أن كلا من المنهج الوصفي والتحليلي ساهما في إعطاء مفاهيم نظرية لعلم البديع، وتتبع واستقراء أفكار الشاعر ومضامين قصائده.

في هذا السياق فإن موضوع البحث يطرح جملة من التساؤلات مفادها هل كان توظيف البديع لدى العيد آل خليفة بمختلف أنواعه من باب تحسين اللفظ والمعنى فقط؟ أم كان فيه من التصنع والتكلف؟أم كان لتوظيفه في شعره أهداف كان يرجو الوصول إليها؟ وتتدرج تحت هذه الإشكالية جملة من الفرضيات أبرزها:

ما المقصود بعلم البديع؟من هو واضعه؟ ما هي أنواع المحسنات البديعية؟ما هي أنواع المحسنات البديعية التي وظفت في الشعر العربي ؟ وما مدى حضور البديع في شعر محمد العيد آل خليفة ؟

لتتبع مسيرة البحث كان لزاما أن نرسم خطة واضحة المعالم تم تقسيمها إلى مدخل عام لعلم البلاغة ومفهومه ومقدمة وفصلين أحدهما نظري والآخر تطبيقي، بالإضافة إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج المتوصل إليها، ثم ذيلنا ذلك بفهرس المصادر والمراجع الفصل الأول اخترنا له عنوانا هو: التعريف بهذا العلم بوجهيه اللغوي والاصطلاحي ونشأته في الدراسات الأدبية الحديثة بالإضافة إلى تناول أهم من وضع هذا العلم وطور فيه، وفصله.

الفصل الثاني بما أنه تطبيقي فقد عنوناه بجمال البديع في شعر محمد العيد تفرع عنه عنصران وكل عنصر يحتوي على أربعة مطالب تمثلت في جمال البديع المعنوي في الديوان وتفرع عنه(الطباق، المقابلة، المبالغة، التورية) والعنصر الثاني جمال البديع اللفظي في الديوان والذي تفرع عنه (الجناس، السجع، الاقتباس والتضمين، التصريع)، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

من الدراسات السابقة التي تطرقت إلى شق من هذا الموضوع نجد مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر بعنوان البنية الإيقاعية في شعر محمد العيد آل خليفة، والتناص الديني في الديوان ومذكرة الدلالة الرمزية للوطن في شعر محمد العيد.

من الأهداف المرجوة خلال هذا البحث هو الوصول إلى مجموعة من النقاط أهمها:

محاولة الوصول إلى الأسباب والدوافع التي دفعت بالشاعر إلى توظيف البديع في شعره ومحاولة إبراز أكثر أنواع البديع توظيفا من طرف الشاعر.

أما المصادر والمراجع فقد اعتمدنا على ديوان محمد العيد آل خليفة، وكتاب علم البديع ليوسف أبو العدوس.

ومن الصعوبات التي واجهتنا صعوبات في جمع مادة هذا البحث أولها : أن جل الجرائد والمجلات التي تضمنت شعر محمد العيد نادرة جدا ومحدودة، ثانيا ضخامة الإنتاج الشعري للشاعر بالإضافة إلى صعوبة استخراج بعض المحسنات البديعية كالتورية، وصعوبة استخراجها وتداخلها مع الكناية.

ولئن أخذ هذا البحث صيغته النهائية فإننا لا ندعي كماله أو خلوه من كل عيب، فنحن أول من نقر بما قد يكون فيه من نقائص وعيوب، ونمثل ذلك بقول الشاعر محمد العيد آل خليفة:

وَلاَ أَدَّعِي مِنْ كُلِّ عَيْب خُلُوَّهُ *** فَإِنَّ كَمَالَ العَبْد يَسْتَصْحبُ النَّقْصَا

فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا وعذرنا الوحيد أننا كنا نروم إلى الصواب واجتهدنا لتحقيقه وعزاؤنا أننا فتحنا موضوعا للدراسة ليكمله غيرنا .

هذه الدراسة التي قدمناها قابلة للتوسع والتعمق والإثراء حيث لا ندعي أننا استوفينا حقها من البحث والاجتهاد، لذلك ندعو الله أن يجعلها نافعة مفيدة ويجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم صالحا صائبا .

مدخل

علم البلاغة ومفهومه

الكلام فن من الفنون النظرية للإنسان، به خص الله تعالى الإنسان عن سائر المخلوقات حيث قال الله في محكم تنزيله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3)عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4)﴾[1] فهو من يعطي العلوم منازلها، وبيّن مراكزها ويوضح صورها فلولاه لكان الإدراك كالذي ينافيه من الأضداد ولبقيت المعاني مسجونة في مواضعها، ولما ظهر فرق بين مدح وذم فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا من التأليف، ويعم دبها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب ومنه وضعت المراتب ومراكز الألفاظ في العمل المركب.

فالبلاغة تعتبر مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والحال هو الأمر الداعي للمتكلم إلى أن يعتبر من الكلام الذي يؤدي به أصل المراد خصوصية ما، والخصوصية هي مقتضى الحال، وهذا الأخير يختلف من حيث المقامات متفاوتة مابين التعريف والتنكير والإطلاق والتقييد، وكذا التقديم والتأخير وغيرها من المقامات.

ممالا شك فيه أن فساد الأذواق وانحراف الملكات وتضاؤل الطبع في نفوس البشر وظهور أثر الامتزاج في الألسنة والطباع كان الباعث إلى ظهور ما يسمى بالبحث البلاغي الذي ينشأ نشأة مستقلة كالعلوم الأخرى، فمن خلال الإطلاع على بدايات هذا العلم نجد أنه كان في بدايته في شكل بيئات علمية متعددة كان لكل منها خصوصية.

فقد أخذ النقاد والأدباء والكتاب يحاولون فهم أسرار هذا العلم ووضع أصول موجزة ومحددة تحدد وجهة نظرهم في جمالية الأسلوب، فالبلاغة هي أن يجعل الأديب لكل مقام مقال ولكل حال مقتضى فيوجز من حيث حسن الإيجاز، ويطنب من حيث الإطناب ويؤكد في موضع التأكيد ويقدم أو يؤخر إذا استدعى المقام ويجعل لكل موضع ما يناسبه في القول في عبارة فصيحة، وهذا ما حدده البلاغيون في فهم أصول هذا العلم.

من بين الأمم التي كانت أكثر بلاغة الأمة العربية التي كانت مشهورة بالبيان والبلاغة وفصاحة القول، ذلك منذ العصر الجاهلي، فقد كانوا يراعون مكانة الشاعر والخطيب وكان لكل قبيلة شاعر وخطيب، كانوا ينطقون بمآثرها ومفاخرها ومكارمها

[1] سورة الرحمان الآية 3– 4 .

وسؤدد تاريخها، وواصلوا على هذا المنوال إلى أن جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم وعجز الخلق لبلاغته، ويدل أسلوبه على منزلته في الفصاحة ويهدي الناس إلى أرفع الدرجات وأكرم المثل ويدعو إلى أصول الفضائل والآداب والأخلاق.

إن القرآن معجزا في فصاحته وأسلوبه وبلاغته، فقد بهر الأدباء وأخرس الفصحاء وأسكت البلغاء وحاولوا العرب أن يأتوا بمثله فعجزوا، واصطفى الله تعالى أنبياء أخذوا الوحي ميثاقهم وتبليغ الرسالة أمانتهم فبعث رسله وأثر إليه أنبياء ليحتجوا عليهم بالتبليغ فبعث الله سبحانه وتعالى محمد عليه الصلاة والسلام وميزه بتمام نبوته فأنقذهم من الجهالة حيث أن الله تعالى سبق أن وعد على لسان أنبيائه أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقد بعثه وفاءا بوعده، فرسول الله محمد كان أميا لا يقرأ لكنه حمل رسالة القرآن المعجز، فكان معجزا في فصاحته وأسلوبه وبلاغته فقد نهر الناس وأخرس الفصحاء وكان نموذجا عاليا على الفصاحة اقتدى به العرب في بلاغته وبعثهم على تهذيب الأسلوب وتجريد الآراء وفصاحة الأداء، وكان أيضا مشهورا بجزالة اللفظ وسمو المعنى وحسن النظم وكان صلى الله عليه وسلم في كلامه وألفاظه نور ومنبع حكمة ومصدر هداية وكل هذا قائم على أن جوامع الكلام هي شحنة يدل عليها العقل الواسع والفكر المتزن، وخير ما نستدل به في هذا المقام إجابته المشهورة لأبي بكر ابن الصديق رضي الله عنه حينما سأله مرة فقال: "لقد طفت في العرب وسمعت فصاحتهم فما سمعت أفصح منك، فمن أدبك؟فقال:أدبني ربي فأحسن تأديبي"، فالرسول صلى الله وسل عليه وسلم نشأ في أحضان القرآن الكريم فأشرق كلامه وسما أسلوبه وعلت فصاحته مما جعله أبلغ مخلوقات الله فضلا عن ذلك فقد نشأ في البادية ذات الفصاحة والبداهة العجيبة، وعليه فقد نشأت الدراسة البلاغية والبحوث لتكون وسيلة لتساعدهم على فهم الإعجاز النبوي ودراسة أسلوب القرآن والحديث، استعانوا في ذلك على أشعار العرب وخطبهم وتولد عن هذه الدراسة مصطلحات ومباحث بلاغية محددة في البيان والمعاني والبديع.

لقد توالت الدراسات البلاغية للوصول إلى مبادئ وأسس التي قام عليها هذا العلم الواسع ولقد خصصنا دراستا هذه على أحد أهم الأعمدة علم البديع الذي نال قسطا كبيرا في دراسات العرب أهمها كتاب البديع للأديب والشاعر عباس بن المعتز في العصر العباسي فهذا العلم يدرس الجمال الفني الخاص بعد استيفاء الكلام لعناصر البلاغة ونظرا لأهمية هذا العلم أردنا في الدراسة هذه استيفاء الجماليات واقتصرنا في الدراسة التطبيقية على أربعة أنواع من المحسنات المعنوية ومثلها من البديع اللفظي، وهذا ما يدعونا إلى تكثيف الجهود للإجابة عن مجموعة من الأسئلة:

ما هي مواطن ورود البديع في ديوان شاعر الجزائر محمد العيد؟

ما مدى تأثير استعمال البديع؟

الفصل الأول

نشأة علم البديع وأنواعه وتوظيفه

1- تعريف البديع : أ/ لغة.

ب/ اصطلاحا.

2- واضع علم البديع أعمدة تكامله.

3- نشأته في الدراسات الأدبية القديمة والحديثة.

4- أنواع المحسنات البديعية (المعنوية واللفظية).

5- توظيف البديع في الشعر العربي (المعنوي واللفظي).

أولا: مدخل

هناك ناحية من نواحي البلاغة لا تتناول مباحث علم البيان، ولا تنظر في مسائل علم المعاني، ولكنها دراسة لا تتعدى تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، ويسمى هذا العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع وهو من أكثر الفنون التي تصرف فيها العلماء من أرباب هذه الصنعة، فألفوا فيها كتب شتى، وجعلوه أبوابا متنوعة من أوائل من تفطنوا إليه "عباس بن المعتز" "وقدامه بن جعفر والجرجاني وغيرهم...

هذه المحسنات التي أخذت تنموا وتتكاثر على تعاقب الأجيال والعصور، وقد عرف المحسن البديعي تعريفات مختلفة ومتعددة من قبل النقاد والباحثين في القديم والحديث.

وقبل البدء التفصيل فيه يجب أن وضع تعريفات دقيقة وواضحة لنقاد والباحثين

أ/ من الناحية اللغوية:

إن المتتبع لمصطلح البديع في المعاجم العربية يلحظ أن مادة(ب د ع) تدور في معناها العام حول الجدة والحداثة، في لسان العرب لابن منظور(ت711هـ)« بدع الشيء يبدعه بدعًا:أنشاه وبدأه وبدع فيه الركيَّة واستنبطها وأحدثها،وركيٌّ بديع حديثة الحفر. والبديع والبدعِ الشيء الذي يكون أولا وفي التنزيل﴿ **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ** ﴾[1] أي ما كنت أول من أرسل من الرسل قد أرسل قبلي رسلٌ كثيرٌ،والبديع المحدث العجيب والبديع المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال»[2].

أما في القاموس المحيط البديع «المُبتدِع والمبتدَع، وحبل ابتدئ فتله،ولم يكن حبلا فنكث وغزل ثم أعيد فتله، والبدِع بالكسر:الأمر الذي يكون أولا..»[3]

هناك تعريف لغوي ثاني للبديع: «كلمة البديعُ على وزن فُعَيلْ تأتي لغة بمعنى اسم الفاعل، وبمعنى اسم المفعول ويقال لغة:بدعَ فلانٌ الشيء يبدعهُ بدعاً إذ أنشأهُ على غير مثالٍ سبق، فالفاعل لشيء بديعٌ »[4] أي أن البديع هو الجديد في فن القول، وجمال النطق وحسن العبارة، حيث يكون لزاما على الأديب أن يتأنق في تركيب عباراته، أن يخلع عليها من الحسن ما يرفع من شأنها ويعلي من قدرها سواء كان نثرا أو شعرا .

---

[1] سورة الأحقاف: الآية 09

[2] ابن منظور:لسان العرب،دار صادر،ج08 بيروت–لبنان1997م، ص06

[3] محمد الدين بن محمد يعقوب الفيروزآبادي:القاموس المحيط ،تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بيروت ط05،سنة1996،ص906.

[4] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم (دمشق) دار الشامية ط1، (بيروت) لبنان 1996م، ج02 ص368.

أما الزمخشري(538هـ) «أبدع الشيء وابتدعه وساق بديع جديد ويقال أبدعت الركاب أنها جاءت بأمر حادث بديع ومن المجاز أبدعت حجتك إذا ضعفت وأبدع بي فلان إذ لم يكن عند ظنك به في أمر وثقت به في كفايته وإصلاحه»[1].

ابن المعتز(ت296ه) «تعرض في كتابه"البديع"بالشرح الدقيق والتفصيل واستيفاء كل مباحث هذا العلم الواسع وفي تناوله إلى مفهوم مصطلح البديع نجده يعرفه :«..اسم موضوع لفنون من الشعر بذكرها الشعراء ونقاد المتأدبين منهم،فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون ما هذا الاسم ولا يدرون ما هو..»[2].

ب/ من الناحية الاصطلاحية

أما عن الدلالة الاصطلاحية للبديع عند البلاغيين فله أكثر من تعريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى،ورأينا أن نقتصر في الدراسة هذه هذا على تعريف أو اثنين،أولها: «علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقة مقتضى الحال ووضوح الدلالة»[3].

مقتضى الحال يختص ب"علم المعاني" ووضوح الدلالة يختص ب"علم البيان"، كما أن كلمة علم تعني أن البديع له قواعد وأصول تحكم مسيرته وتوجه فهمه.

«علم تعرف به الوجوهُ والمزايا التي تكسبُ الكلامَ حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال.»[4] أي يأتي المتكلم بكلمات من النثر وأبيات من الشعر متناسقة متوالية وتكون مطابقة للمعنى، أي تكون مطابقة بين الألفاظ والمعاني

[1] أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،1998م، دط، ص18.

[2] عباس بن المعتز:كتاب البديع،ت اغناطيوس كراتشقوفسكي ،دار المسيرة،بيروت –، ط03، لبنان 1982م، ص06.

[3] أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ،دار الكتب العلمية،لبنان ط01، بيروت سنة2002م ، ص190.

[4] –أحمد مصطفى المراغي:علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع،دار الكتب العلمية،ط03 لبنان–بيروت سنة1993، ص312.

هناك تعريف اصطلاحي آخر لدكتور عبد القادر حسين « تطلق كلمة البديع على الغريب العجيب أو الجديد الذي ينشأ على غير مثال سابق وهي في أسماء الله تعالى بمعنى الخالق»[1]، وذلك مصداقا لقوله تعالى ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[2] إذن البديع الجديد شيء غير مألوف في تاريخ الأدب، فكل عصر له مميزاته وخصائصه، ولكل شاعر صفاته وملامحه من خلال هذا البديع هو الجديد الذي لا يأتي في أثر القديم وهي تكون في أسماء خالق هذا الكون .

في الحديث النبوي الشريف بمعنى الحلاوة والطيب يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في وصف تهامة « إن تهامة كبديع العسل حلو أوله، حلو آخره ».[3]

لقد أشار الجاحظ(255هـ) في كتابه البيان والتبيان حينما تكلم عن بعض الشعراء اللذين اشتهروا في عصره يقول«والبديع مقصور العرب ومن أجله فاقت لغتهم كل لغة وأربت على كل لسان،والراعي كثير البديع في شعره،وبشار حسن البديع..»[4] في هذا القول يوضح المكانة التي يحتلها هذا العلم،ويراه ابن خلدون(ت782هـ)

«هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق»[5] قال عنه صاحب الطراز«اعلم أن هذا الفن من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب،ولا يكون واقعا في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان، ومُصَاصَ سكرهما، وهو تابع للبلاغة والفصاحة».[6]

---

[1] –عبد القادر حسين:فن البديع، دار الشروق، ط1، جامعة الأزهر (القاهرة)سنة1983م، ص43.

[2] –سورة البقرة ا:لآية117

[3]- عبد القادر حسين: فن البديع، ص43.

[4] أبو عثمان بن بحر الجاحظ:البيان والتبيان ،ت درويش جويدي ، المكتبة العصرية ،بيروت د ط سنة2001م،ج03 ، ص620

[5] عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ت عبد الله محمد درويش، دار البلخي دمشق –سوريا، سنة2004م ،ط01، ج2، ص374.

[6] يحي بن حمزة العلوي:الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط01، بيروت– لبنان2002م، ج02، ص194.

من خلال تتبعنا للتعريفات اللغوية والاصطلاحية يتضح لنا أن جميع الباحثين والنقاد اتفقوا على أن هناك ناحية من نواحي البلاغة تنظر في تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بعلم البديع الذي يعد من أهم مباحث علم البلاغة كونه أحد أعمدته، وهو يشمل محسنات لفظية ومحسنات معنوية، واتفقوا أيضا على أنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية مطابقة الحال ووضوح الدلالة.

ثانيا: واضع علم البديع وأعمدة تكامله

– إن أول محاولة علمية جادة في علم البديع هي تلك المحاولة التي قام بها الخليفة العباسي عباس بن عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت296هـ) لقد كان شاعرا مطبوعا مقتدرا على شعر،سهل اللفظ جيد القريحة،حسن الإبداع للمعاني، مغرما بالبديع في شعره،وبالإضافة إلى ذلك كان أديبا مخالطا للعلماء والأدباء وله الكثير من المؤلفات في فنون شتى وصل منها إلينا كتاب البديع، هذا الأخير ردا على من زعم من معاصريه أن بشار بن برد ومسلم بن الوليد الأنصاري وأبا نواس هم السابقون إلى استعمال البديع في شعرهم.

عن ذلك يقول في مقدمة كتابه «وقد قدمنا في أبواب كتابنا هذا بعض ما وجدنا في القرآن واللغة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والأعراب وأشعار المتقدمين من الكلام الذي سماه المحدثون البديع ليعلم بشار ومسلما وأبا نواس من سلك سبيلهم لم يسبقوا إلى هذا الفن، ولكنه كثر في أشعارهم فعرف في زمانهم حتى سمي هذا الاسم فأعرب عنه ودل عليه»[1]. وفي موضع آخر يشير إلى غرضه من تأليف كتاب البديع «إنما غرضنا في هذا الكتاب تعريف الناس أن المحدثين لم يسبقوا المتقدمين إلى شيء من أبواب البديع»[2].

[1] عبد العزيز عتيق: علم البديع، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

خلاصة القول إن ابن المعتز بوضعه كتاب البديع قام بالمحاولة الأولى في سبيل استقلال هذا العلم البلاغي وتحديد مباحثه التي كانت من قبل مختلطة بمباحث علم البيان والمعاني، كما لفت الأنظار إلى أن البديع كان موجودا في أشعار الجاهلية وصدر الإسلام محاولة علمية جادة اتبعها البلاغيون والنقاد من بعده وأضافوا إليه واستكملوا مباحث هذا العلم وقضاياه .

- ثم جاء من بعده "قدامة بن جعفر(ت319هـ) "ألف كتابا سماه "نقد قدامة" ذكر فيه ثلاثة عشر نوعا من أنواع البديع أضافه إلى ما سبق اكتشافه من قبل "ابن المعتز العباسي".
- ثم جاء "أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري" (382هـ) جمع سبعة وثلاثين نوعا.
- ثم جاء "ابن رشيق القيرواني" (ت456هـ) فجمع في كتابه "العمدة" قرابة سبعة وثلاثين نوعا من أنواع البديع.
- ثم "عبد الله العظيم المشهور بابن الأصبع العدواني" (ت654هـ) وأوصل الأنواع إلى تسعين نوعا.
- ثم "صفي الدين عبد العزيز بن السنبسي الطائي الحلي"المتوفي (ت752هـ) أوصل الأنواع إلى مئة وأربعين نوعا.

أخيرا "عز الدين بن الحسين الموصلي المتوفي"(ت789هـ) له مؤلف سماه (بديعينية) وشرحه فذكر في كتابه ما ذكر صفي الدين الحلي.

ثالثا: نشأة البديع وتطوره في الدراسات الأدبية

قبل التعرض لمباحث هذا العلم بالشرح يجب أن نؤرخ له فنتتبع نشأته وتطوره لأن ذلك من شأنه أن يعطي صورة واضحة لهذا العلم:

البديع عند القدامى والمحدثون: المتتبع لحركة الشعر والأدب في العصور المختلفة منذ نضوج الشعر وعرضه على النقاد، واستكماله لعناصر الإبداع، وقوة التأثير في العواطف والمشاعر الإنسانية يلاحظ أن معركة أدبية وخصومة قوية وقعت بين القدامى وهم الذين عاشوا في الفترة قبل مجيء الإسلام بنحو قرن ونصف قرن وحتى أوائل القرن الثاني

الهجري قبل قيام الدولة العباسية بفترة وجيزة وهذه الفترة تشمل الأدب الجاهلي، وأدب صدر الإسلام والأدب الأموي.

المحدثون هم الشعراء المجددون الذين نشئوا في العصر العباسي وتأثروا بالفلسفة والثقافة والعلوم والفنون الجديدة المتطورة بتطور العصر، وقد اشتدت الخصومة الأدبية بين القدامى والمحافظين على التراث العربي الأصيل الملتزمين بعمود الشعر،وإتبعوا الكلاسيكية العربية القديمة والتقاليد العربية الموروثة على أسلافنا الأدباء والشعراء والنقاد والخطباء وأساطين البلاغة وفرسان الكلمة اللذين بلغوا القمة في الإبداع العربي والتصوير الفني، فأبدعوا في كل الأغراض الشعرية وتفننوا في كل المجالات وحازوا فضل السبق وفاقوا كل الأمم والشعوب في الفصاحة والبيان.

هكذا استمر قرض الشعر عند العرب،يأخذه صاغر عن كابر بهذا المنهج الدقيق للمحافظة على التقاليد العربية الموروثة في بناء القصيدة العربية القديمة، لأن الشعر العربي غنائي يعبر عن الشعراء القدامى عن مشاعرهم، وعواطفهم وتجاربهم وصوروا فيه آلامهم وجراحهم وهمومهم وفقرهم وحروبهم وآمالهم وحياتهم الاجتماعية والدينية وبيئتهم البدوية وما فيها ... صوروا كل ذلك تصويرا دقيقا في شعر رصين، وعبارة دقيقة، وأسلوب بديع وإيقاع جميل وقافية محكمة وتشبيه مصيب، واستعارة بديعية، وكناية لطيفة، ونظم رائع، وتناسب فني دقيق بين اللفظ والمعنى بعفو الخاطر، والسليقة العربية الأصيلة السليمة، والذوق العربي الأصيل، والبعد عن التكلف والتعسف والتعقيد ومجافاة الذوق، فجاء شعرهم وأدبهم غاية في الإبداع، وآية في الكمال الفني الخالد، فلم يسبقهم سابق، ولم يلحقهم لاحق، وحازوا فضل السبق، ففاقت لغتهم كل لغة، وأربت على كل لسان كما يقول الجاحظ :«وهذه اللغة العربية السامية الخالدة التي نزل بها القرآن الكريم تشريفا وتخليداً لها دافع عند القدامى والمحافظون عن تقاليدها السابقة ودقائقها الفائقة المتمثلة في عمود الشعر المؤلف من سبعة أبواب هي:

1-شرف المعنى وصحته.

2-جزالة اللفظ واستقامته.

3-الإصابة في الدقة والوصف.

4-كثرة الأمثال وشوارد الأبيات النادرة.

5-المقاربة بين التشبيه، ومناسبة المستعار منه للمستعار له في وجه الشبه.

6-مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية .

7-التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن »[1].

هذه التقاليد لبناء القصيدة العربية القديمة حافظ عليها القدامى والمحافظون على التراث العربي الأصيل قديما وحديثا ودافعوا عنها دفاعا مستميتا.

إذن هذا هو المنهج الفني الذي رسمه القدامى فكل من سار على منهاجه وطبقه تطبيقا كاملا فهو في غاية الروعة والإبداع، ومن أخذ منه بقدر فهو في الإحسان بقدر ما اتبع، وفي الإساءة بقدر ما خالف،معنى ذلك أن هذه هي الخصال لعمود الشعر عند العرب،فمن لزمها بحقها وبنى شعره عليها فهو عندهم الخلق المعظم،ومن لم يجمعها كلها فهو مخالف فالقاموس الشعري لشاعر يجب أن يكون جزل قوي العبارات متين النسج وشديد الحياكة ثري العبارات غزير المفردات ،وتكون فيه الصنعة اللفظية من غير إسراف أو تكلف.

وقد خرج المحدثون والمولدون في العصر العباسي عن هذه التقاليد الموروثة واحتدمت المعركة الأدبية بين المحافظين على الأصالة، والمحدثين المجددين الثائرين على عمود الشعر، والتقاليد الموروثة، وانقسم النقاد حول هذه المعركة الأدبية إلى ثلاثة أقسام:

1 – فئة من رواة الشعر والنقاد تمجد القديم لأصالته، وبساطته، وسهولته وعذوبته وجمال موسيقاه، ودقة نظمه وفصاحته ودقة تصويره وقوة إيحائه وجمعه بين الإنجاز والإطناب والجزالة والعذوبة والصلابة والرقة والمحافظة على الوزن والقافية، ولا ترى حسنا مبدعا

[1] محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية (دراسة تحليلية لعلم البديع)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، سنه2009م، ص13.

إلا في الشعر الجاهلي الممثل في المعلقات، وشعر صدر الإسلام المخضرم وشعر بن أمية، وعلى رأس هؤلاء المدافعين الأصمعي اللغوي المحافظ الذي يقول في امرئ القيس:«إنه أول الشعراء في الجودة، وله الخطوة والسبق، وكلهم أخذوا من قوله، واتبعوا مذهبه».[1]

2– فئة من النقاد تقف موقفا وسطا معتدلا، فهي مرنة تطبق عمود الشعر على الشعراء ولكنها مرنه تترك مكانا للإبداع، وحسن الصنعة وهي تسلك طريقة العرب مع مراعاة حسن الإبداع والصنعة، ومن روادها القاضي الجرجاني صاحب الوساطة، والآمدي صاحب الموازنة بين أبي تمام والبحتري، وقد دافع الجرجاني عن المتنبي دفاعا قويا وبرر له أخطاءه في النحو واللغة والسرقة الأدبية، بالقياس على الأخطاء التي وقع فيها القدامى ولم يؤاخذوا عليها.

3 – أما الفئة الثالثة فهي متعصبة لكل حديث ومهاجمه كل قديم كالصولي، وابن الأثير وابن شرف.

لعل الجاحظ أول من حاول إنصاف المحدثين واستحسن أرائهم وذم اللغويين الذين بالغوا في تمجيد كل قديم ولو كان مردودا غير مقبول.

أما ابن المعتز مؤلف (كتاب البديع) فقد دافع عن المحدثين وانتصر لهم .

رابعا : بأنواع المحسنات البديعية

تنقسم المحسنات إلى قسمين :

أ– **المحسنات المعنوية:** «فهي التي يكون التحسين فيها راجعا إلى المعنى أولا، وبالذات وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ وعلامتها أنه لو غير اللفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور، فالغاية من هذه المحسنات تحسين المعنى»[2] هو أن يكون المعنى

[1] محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية (دراسة تحليلية لعلم البديع)، ص 11.

[2] –يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، دار المسيرة، ط1، عمان–الأردن 2007م، ص237.

مقصودا بذاته، ويلزم أن يقع نوع التحسين للفظ إلا أنه تابع غير أصلي وتقدم المعنوية على اللفظية لأن البلاغة قائمة على المعنى .

المحسنات البديعية المعنوية (اللغوية) كثيرة لكن في هذه الدراسة نفصل على ما اشتهر استخدامه وهي التورية، الطباق، المقابلة، حسن التعليل، تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه،اللف والنشر، التسهيم، التقسيم، تجاهل العارف، مراعاة النظير، تشابه الأطراف، التوجيه، الاستخدام، الرجوع والعكس(التبديل)، حسن التعديد، الهزل الذي يراد به الجد، الاندماج، الاستتباع، التجريد، المزاوجة، الاستطراد، الاطراد ، التدبيج، إيهام التناسب، الجمع، التفريق، القول بالموجب...الخ.

ب – المحسنات اللفظية: «المحسنات اللفظية الغاية منها هو تحسين اللفظ وإن حسنت المعنى أحيانا تتبعاً، وعلامتها أنه لو غير اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن».[1]

أي ما كان اللفظ هو المقصود لذاته بحسب الأصالة على الرغم من جودة المعنى أيضا لكن التحسين يكون تابع لا أصلي، فالمقصود هو اللفظ ثم المعنى لأن الألفاظ قوالب المعاني ،فإذا حسن اللفظ لزم منه تحسين المعنى .

من المحسنات البديعية اللفظية نذكر:الجناس، الاقتباس والتضمين، رد العجز على الصدر، السجع، الترصيع، التصريع، الموازنة، التشطير، التشريع، المماثلة، لزوم ما يلزم..

خامسا: توظيف المحسن البديعي في الشعر العربي

سنقف على أهم المحسنات البديعية المعنوية واللفظية التي وظفت في قصائد الشعراء:

أ/ المحسنات البديعية المعنوية:

- **الطباق:** يعد الطباق من المحسنات البديعية المعنوية، ويسمى الطباق، التضاد، التطبيق.

[1] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، ص276.

«الطباق والمطابقة والتضاد والتكافؤ كلها أسماء لمسمى واحد، وهو الجمع بين المعنى وضده في لفظتين، نثرا كان أم شعر»[1]. وفي تعريف ثاني «..ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ»[2].

وهو أن يجمع بين متضادين، أي معنيين متقابلين في الجملة، وهو نوعان :حقيقي ومجازي، فالحقيقي ما كان بألفاظ حقيقية ومن ذلك قوله تعالى:﴿**وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ (19)وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (20) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ (21) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاء وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ (22)**﴾[3].

وكقول الشاعر إيليا أبي ماضي:

مَشَت الجَهَالةُ فيهِ تَسْحَبُ ذيلهَا***تيهًا، ورَاحَ العِلمُ يَمْشي مُطرقًا

يظهر طباق بين(الجهالة،العلم) هنا الشاعر يعدد أسباب هجرته لبلاده من خلال تحدثه عن وطنه وعن المشاكل المتراكمة التي كان يعاني منها بلده ويظهر ذلك في هذا البيت الذي يبين فيه أن الجهل يخيم على الأجواء كافة تدريجيا وشيئا فشيئا بدأت تختفي آثار العلم من مظاهر حياتهم ومجالاتها.

وكقول الشاعر:

وَيَوْمٌ عَلَينا ويومٌ لنَا *** ويومٌ نساءُ ويومٌ نسر

وقول ابن الدمينة:

لَإِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ *** لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرتُ ببالكَ

والطباق المجازي: ما كان بألفاظ مجازية كقوله تعالى ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ**﴾ ﴿١٦﴾[4]

[1] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية– علم البديع والمعاني والبيان–، ص244

[2] عبد القادر حسين: فن البديع، ص45

[3] –سورة فاطر الآية 19–22

[4] سورة البقرة الآية 16

وكقول التهامي:

لَقدْ أحيَاَ المَكَارمَ بَعْد مَوتٍ*** وشَاءَ بِنَاؤها بَعدَ انْهدامِ

فالأحياء والموت، والشَّيد والانهدام، ليست معاني حقيقية بل هي مجازية إذ المراد أنه أعطى بعد امتنع الناس كلهم عن العطاء.

وقد يكون الطباق خفيا كقول الشاعر:

وجْهُهُ غَايَة الجَمَالِ ولَكِّنْ***فِعْلُه غَايَةَ لِكلِّ قَبِيحِ

أنواع الطباق:

طباق الإيجاب: هو ما اتفق فيه الضدان إيجابا وسلبا بمعنى هو ما يصرح فيه إظهار الضدين أو ما اختلف فيه الضدان ويكون بين اسمين أو فعلين كقوله تعالى﴿ **وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُود** ﴾[1] (أيقاظا، رقود) طباق الإيجاب فهنا اللفظتان مختلفتان إيجابا من حيث تضاد المعنى سلبا من حيث عدم وجود النفي.

ومثال ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:«أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك،وتصفح عن من شتمك»، ومن الشعر قول إيليا أبو ماضي:

أَمْسَى سَواء ليلهُ وَصَبَاحُه***شَتَانَ بين الصُبْحِ والإمساءِ

طباق السلب: هو أن يجمع بين لفظين أحدهما مثبت والأخر منفي بمعنى ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين أو ما اختلف فيه مثال قوله تعالى﴿**فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ**﴾[2](فلا تخشوا، أخشوني) طباق سلب، يقول الشاعر امرئ القيس أيضا:

جَزَعْتُ ولَمْ أجزَعْ مِنْ البَينِ مجْزعاً*** وعَزيتُ قَلْبِي بِالكَوَاعِبِ مُولَعاً

*** المقابلة:**

عرفها قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر:«...وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها بعض، فيؤتي في المواقف بما يوافق، وفي

[1] – سورة الكهف الآية 18

[2] – سورة المائدة الآية 44

المخالف على الصحة أو يشرط شروطا أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفي ما يخالف بضد ذلك»[1]معنى ذلك أن صحة المقابلة تتمثل في أن يؤتي المتكلم بكلمات ويأتي بأضدادها بحيث يقابل الأول بالأول وهكذا.

في تعريف ليوسف أبو العدوس:«أحد فنون الطباق، وتكون بأن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يأتي بما يقابلهما أي ضدهما في المعنى على الترتيب، وهكذا فإن الطباق لا يكون إلا بالجمع بين ضدين مفردين فقط، شرط أن يكون لفظين»[2] أي أن المقابلة بين الألفاظ تكون على الترتيب ومتى أخل بالترتيب تكون المقابلة فاسدة،أما عبد القادر حسين :«هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب»[3]

مثال ذلك قول الشاعر:

جَمَعَ الحق لنَا فِي إمامٍ***قَتَل البُخْلَ وأَحْيَا السَّمَاحَا

والفرق بين الطباق والمقابلة في وجهين:

أحدهما: أن الطباق لا يكون إلا بالأضداد، والمقابلة تكون بالأضداد وبغيرها وإن كانت الأضداد أعلى زينة وأعظم موقعا .

والثاني: أن الطباق لا يكون إلا بين الضدين فقط، والمقابلة لا تكون إلا بما زاد عن ذلك من أربعة إلى عشرة وكلما ارتفع عددها كانت أرفع.

تنقسم المقابلة إلى عدة أنواع منها:

مقابلة اثنين باثنين: نحو قوله تعالى: ﴿ **فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ ﴿٨٢﴾[4] جمع بين الضحك والبكاء والقلة والكثرة.

---

[1] قدامة بن جعفر:نقد الشعر،ت محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان ،د ط،د ت ص95

[2]– يوسف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص247

[3] عبد القادر حسين: فن البديع، ص49.

[4] – سوره التوبة: الآية 82.

وكقول المعري:

يا دَهْرُ يَا مُنْجِزَ إيعَادِهِ *** ومُخْلف المَأمُولِ مِنْ وَعْدِهِ

مقابلة ثلاثة بثلاثة:كقوله تعالى: ﴿**وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ ﴿157﴾[1]

فهما في ثلاثة (يحل ،يحرم، لهن، عليهن، الطيبات ،الخبائث).

ومن أمثلتها شعرا قول أبي دلامة:

مَا أَحْسنَ الدينَ والدُنيَا إذْ اجْتَمَعَا***وأَقْبحَ الكُفْرَ والإفْلاَسَ بالرَجُلِ

مقابلة أربعة بأربعة:ومثال ذلك قول أبي تمام:

يَا أُمةٌ كَانَ قُبْحُ الجُورِ يَسْخَطُها***دَهراً فأَصْبَحَ حُسْنُ العَدْلِ يُرضِيهَا

مقابلة خمسه بخمسة :كقول صفي الدين الحلي:

كَانَ الرِّضَا بِدَّنْوي مِنْ خَواطِرِهِمْ*** فَصَارَ سَخْطِي لِبعدِي عَنْ جِوارِهِمْ

فالمقابلة بين(صار،كان،الرضا، السخط، الدنو،البعد، من،عن)

مقابلة ستة بستة: كقول شرف الدين الصاحب الأربلي وينسب لعنترة:

عَلى رأسِ عبدٍ تاجِ عزٍّ يزينه *** وَفِي رَجلِ حرٍ قيدُ ذلٍ يشينه

حيث المقابلة هنا بين (على، في، رأس، رجل، عبد، حر، تاج ، قيد، عز، ذل).

- **التورية:**

– **لغة** : « مصدر رويت الخبر تورية إذا سترته وأظهرت غيره»[2].

– **اصطلاحا:**«وهي أن تكون الكلمة محتملة لمعنيين وتستعمل هذين الاحتمالين ويهمل الآخر ومراده ما أهمله لا ما استعمله».[3] **ومن** خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للتورية هي تفنن في الكلام واتساع فيه وتدل على تصرف بالغ، وقوة في تصريف الألفاظ، وتنقسم التورية إلى **أربعة أقسام** وهي:

[1] – سورة الأعراف :الآية 157.

[2] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص238.

[3] –عبد القادر حسين: فن البديع ، ص66.

أ- **التورية المجردة:** «وهي التي لم يذكر فيها لازم من لوازم الموارى به، وهو المعنى القريب، ومن لوازم الموارى عنه، وهو المعنى البعيد»[1] ومن ذلك قوله تعالى﴿ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ﴾ (95)[2] فالعبارة لفي ظلالك القديم معنيان:

الأول: القريب غير المقصود وهو أن أباهم مازال ضالا مع أوهامه في أن يعود إليه يوسف.

الثاني: البعيد المقصود وهو أمله في عودة سيدنا يوسف إليه.

ب- التورية المرشحة:«هي أن يذكر فيها لازم الموارى به وهو المعنى القريب وسميت بذلك لتقويتها بذكر لازم الموارى به وتارة بذكر اللازم قبل لفظ التورية وتارة بعده»[3] ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (47)[4] فالتورية هنا في كلمة (بأَييدٍ)لأن لها معنيين:

معنى قريب موارى به وهو اليد الجارحة وذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان.

معنى بعيد موارى عنه وهو القوة وعظمة الخالق وهو المراد فالله سبحانه وتعالى منزه على المعنى الأول.

يقول أيضا الصاحب عطاء الله في امرأة اسمها شجر:

يَا حَبذَّا شَجَرٌ وطِيبَ نَسِيمُهاَ***لَوْ أَنَّهَا تُسْقَى بِماءٍ واحدٍ

فكلمة شجر في هذا البيت لها معنيان:

قريب: هو ماله ساق من النبات، وقد رشحه ما يلائمه وهو طيب النسيم والسقي بماء واحد، وهذا المعنى غير مراد.

---

[1] – يوسف أبو العدوس :مدخل إلى البلاغة العربية علم البيان والمعاني والبديع،ص239.

[2] سورة يوسف الآية95.

[3] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية علم البيان والمعاني والبديع ، ص239.

[4] سورة الذاريات: الآية 47

بعيد: وهو اسم المرأة (شجر)التي وري عنها وهو المقصود في البيت

ج-التورية المبينة :«هي ما ذكر فيها لازم الموارى عنه قبل لفظ التورية أو بعده»[1]، ومن أمثلتها قول ضرف الدين بن عبد العزيز :

قالوا: أمَا فِي جلَقٍ نُزْهَـــــةٍ*** تُنْسِيكَ مَنْ أنتَ بهِ مُغرى

يَا عَاذِلِي دُونَكَ مِنْ لَحْظَةٍ*** سَهْما وَمِن عَارِضِهِ سَطْرًا

فالتورية هنا في كلمتي (سهم، سطرا) لأن لهما معنيين:

معنى قريب موارى به غير مقصود وهو الحظ

معنى بعيد موارى عنه وهو المراد متنزها (سهم وسطر) وكلاهما متنزهان في مدينة جلق (دمشق).

وقد ذكر الشاعر قبلهما كلمة نزهة وهي لازم من لوازم الموارى عنهما من جهة التبيين.

د – التورية المهيأة: «هي أن لا يتهيأ في الكلام تورية إلا باللفظ الذي قبله أو الذي بعده، أو تكون في لفظتين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الأخر»[2] ومن ذلك قول ابن سناء الملك يمدح المظفر :

وَسَيْرُكَ فِينَا سِيرةَ عمريةٍ***فَرَوحَتْ عَنْ قَلْبِ وَأُفْرِجَتْ عَنْ كَرْبِ

وَأَظْهَرَتْ فِينَا سَمِيكَ سُنَّةٍ***فَأَظْهَرتْ ذاكَ الفَرْض مِنْ ذَلكَ النَدَبِ

- **حسن التعليل:**

- «أن يدعي المتكلم مزخرفا علة لوصف ثابت أو غير ثابت»[3]

وفي تعريف لغوي ثاني:«هو أن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة ويأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمي إليه»[4] أي يدعي علة غير مناسبة للعلة الحقيقية على جهة الاستظراف وذلك لإيهام تحقيقه وتقريره من قبل أن الشيء مملا

[1] – عبد العزيز عتيق:علم البديع،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان، ص 127

[2] – يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص241.

[3] – عبد الرحمان حسن الحبنكة الميداني :البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص387.

[4] – المرجع نفسه، ص250.

أكد في النفس من إثباته مجرداً عن التَعليل وأقسامه أربعة: لأن الوصف ثابت قصد بيان علته، أو غير ثابت أريد إثباته، والثابت إما ألا يظهر له علة في العادة أو يظهر له علة غير المذكورة، وغير الثابت إما يكون أو غير ممكن.

فالأول: كقول أبي تمام:

لاَ تَذْكرِي عُطَلَ الكَرِيمِ مِنْ الغِنى***فَسَيْلُ حَرْبِ لِلمَكانِ العَالِي

فقد جعل علة حرمان الكريم من الغنى هي العلة التي من أجلها حرم المكان العالي السبيل فكما أن العلو هو السبب في حرمان المكان العالي، كذلك لو قدر الكريم لمانع له من الغنى الذي هو كسيل في حاجة الخلق إليه.

والثاني كقول المتنبي:

مَا بِهِ قَتل أُعَادِيهِ ولَكِنْ***يَتقِي إخْلاَف مَا تَرْجُو الذِئَاب

جرت العادة بأن الملوك يقتلون أعدائهم ليسلموا من أذاهم وضرهم، ولكن المتنبي اخترع سببا غريبا وتخيل أن الباعث على قتل الأعاديَ لم يكن محبة بل الإجابة من يطلب الإحسان، فهو قد فتك بهم لعلمه علم اليقين بأنه إذا غدا للحرب رجت الذئاب والوحوش أن يتسع عليها رزقها وتنال من علوم أعدائه القتلى فما أراد أن يخيب لها مطلبا.

والثالث كقول مسلم بن الوليد:

يَا وَاشِيا حَسُنَتْ فِينَا إسَاءَتهُ ***نَّجِي حِذارُك إنسانِي مِنْ الغَرق

فإن استحسان إساءة الواشي تمكن له لما كان مخالفا عليه الناس احتاج إلى تعقيبه بذكر سببه وهو حذره من الواشي ولأجل ذلك امتنع من البكاء، فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع.

والرابع كقول ابن الرومي:

أمَّا ذُكاءُ فلَمْ تُصفِرْ إذْ جَنَحَتْ ***إلاّ لِفُرْقَةِ ذَاكَ المَنْظَر الحَسَن

فابن الرومي يرى أن ذكاء أي الشمس لم تصفر عند الجنوح إلى المغيب لسبب الكوني المعروف عند العلماء ولكنها اصفرت مخافة أن تفارق وجه الممدوح.

- **تأكيد المدح بما يشبه الذم:**

«هي أن يأتي المتكلم بكلام يتضمن مدحا أو ذما أو إثبات صفة أو حدث أو نفي صفة أو حدث ويبدأه باستثناء أو استدراك على كلامه»[1].

تأكيد المدح بما يشبه الذم هو أن يستثني من صفة ذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيها، أو أن يثبت لشيء صفة مدح ويؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفة أخرى مستثناة من مثلها، على ضروب ثلاثة :

1- هو أبلغها أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، وذلك هو الغاية القصوى ومثال ذلك قول النابغة الذبياني في مدح الغساسنة:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمُ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُم*** بِهِنَ فُلولُ مِن قراعِ الكَتَائِب

فالشاعر قد صدر قوله بنفي العيب عن الممدوحين، ثم أتى باستثناء يوهم السامع أن هناك عيبا سيذكره الشاعر ولكن يلاحظ صفة مدح تؤكد قوله السابق أي المدح، فالشاعر نفى العيب عن ممدوحه مستثنيا فلول سيوفهم من ضرب الأعداء، وهذه الفلول (أي الكسر الذي يصيب السيف في حده) ليست صفه ذم بل هي صفة مدح لأنها تدل على شجاعة الممدوحين وكثره قتالهم للأعداء.

2- أن يؤتي بالاستثناء كقول بديع الهمذاني :

هُو البدرُ إلاّ أَنّهُ البَحْرُ زَاخِراً *** سِوَى أَنَّهُ الضِرُغامُ لَكِنهُ الوَبل

فإن قوله إلا وسوى استثناء .

3- أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء قبلها صفه مدح أخرى، كقول النابغة الجعدي :

فَتَى كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ غيرَ أَنَّهُ*** جَوادُ فَمَا يَبْقَى مِنَ المَالِ بَاقياً

وهذا الضرب يفيد التأكيد من الوجه الثاني فقط، ومن ثم كان الضرب الأول أبلغ وأجمل.

[1] – عبد الرحمان حسن الحبنكة الميداني :البلاغة العربية أسسها وفنونها، ص392 .

*** تأكيد الذم بما يشبه المدح:**

هو أن يستثني من صفه مدح منفية بصفة ذم، أو أن يثبت لشيء صفة ذم، ثم يؤتي بعدها بأداة استثناء تليها صفه ذم أخرى، وهو ضربان أيضا:

أحدهما أن يستثني من صفة مدح منفية صفة ذم بتقدير دخولها فيها، كأن تقول فلان لا خير فيه إلا أنه حسود، فلان لا قيم لديه إلا أنه يمشي بين الناس بنميمة.

والثاني: أن يثبت للشيء صفة ذم يعقبها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى كأن تقول: فلان جبان إلا أنه بخيل.

- **اللف والنّشر(الطيّ والنشر):**

هو ذكر متعدد تفصيلا أو إجمالا (وهذا هو اللف)، ثم ذكر ما لكل جزء من المتعدد دون تعيينه، ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يليق به (وهذا هو النشر).

وذكر المتعدد على جهة التفصيل ضربان:

الأول: أن يكون النشر، على ترتيب اللف، بأن يكون الأول من النشر الأول من اللف والثاني للثاني وهكذا، وهذا الضرب هو أكثر ورودا وشهرة، ومنه قول الشاعر ابن أبي الحديد:

لولاَ ثلاثٌ لَمْ أَخَفْ صَرْعَتِي*** لَيْسَتْ كَمَا قَالَ فِي العبدِ

أَنْ أَنْصُرَ التوحيدَ والعَدلَ فِي*** كُلَ مَكَانِ بَاذلاً جهدِي

وأَن أُنَاجِي الله مُسْتمتعًا *** بِخَلْوةٍ أحْلَى من الشَّهدِ

فذكر في البيت الأول كلمة ثلاث على سبيل الإجمال ثم عدد هذه الثلاثة واحدا بعد الآخر وهي نصرة التوحيد، العدل، مناجاة الله في خلوة.

والثاني :يكون النشر على غير ترتيب اللف.

- **التسهيم:**

– **لغة:**«مأخوذ من قولهم (رصد) والراصد بالشيء، والترصد والترقب والمكافأة بالخير،وقد جعله بعضهم في الشر أيضا»[1]

– **اصطلاحا** :« هو أن يجعل قبل أخر الفقرة أو البيت ما يفهمها عند معرفة الروي»[2].

وهو أن يكون ما يتقدم من الكلام دليلا على ما يتأخر منه ومثل هذا النوع من البديع محمود في الكلام كله، نثره ونظمه، وهو في كتاب الله أكثر ما يحصى.

ومن ذلك قول زهير:

وَأَعْلَمُ مَا فِي اليَومِ والأمْسِ وَقَبْلَهُ *** ولَكِنّنِي عَن عِلمِ مَا فِي غَدِ عم.

فالأزمنة ثلاثة ماض، حاضر، مستقبل فما ذكر حكم الماضي والحاضر عرف أنه لابد من ذكر المستقبل وحكمه، وهو الجهل بما يقع فيه، فلأجل ذلك كان التسهيم فيه سابقا معلوما وهو أنه علم الغيب(عن علم في غد عم)

يقول البحتري أيضا:

أَحَلتْ دَمِي غَيرَ جَرم وحَرَمَتْ *** بِلا سَبَبِ يوْم اللقاءِ كَلاَمِي

فَليْسَ الذِي حَالتُه بِمُحَلَلِ***وليسَ الذَي حَرمتُه بحرامِ

* **التقسيم :**

من فنون البديع المعنوي وهو في اللغة من مصدر قسمت الشيء إذ جزأته «هو استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئا »[3].

هو أن يذكر متعدد، ثم يضاف إلى كل من أفراده ما له على جهة التعيين كقوله تعالى ﴿**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**﴾[4]. ومثال الشعر قول بشار يصف هزيمة:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص177.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ص323 .

[3] عبد القادر حسين: فن البديع، ص76 .

[4] سوره آل عمران: الآية 191 .

بِضَرْبِ يَذُوقُ المَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمِهِ***وَتُدْرَكُ مِنْ نَجَي الفِرارَ مِثَالِه

فَراحُوا:فَرِيقُ في الأَسَارِ، وَمِثْلِهِ***قَتِيلُ، وَمِثْلُ لاَّذَا بِالبحرِ هَارِبُه

أ/ الجمع مع التقسيم: هو الجمع بين أشياء متعددة تحت حكم واحد ثم يقسم أو العكس(أي يقسم ثم يجمع).

ومن ذلك قول الشاعر ابن جابر:

والمَالُ والمَاءُ فِي كَفيهِ قَدْ جريَا***هذا لِراجٍ، وذَا لَجَيشِ حين ظَمَئ

فقد جمع بين المال والماء في الكفين ثم قسم: المال لمن يرجوه من الفقراء، والماء ليروي به الجيش.

ب/ الجمع مع التقسيم والتفريق:« يقول العلوي هذه الأمور الثلاثة التفريق والجمع والتقسيم من عوارض البلاغة، وإذا وقعت في الكلام، بلغ مبلغا عظيما في حسن التأليف وإعطاء الفصاحة حقها».[1]

كقوله تعالى﴿ **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (105) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (106) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (107) ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108)**﴾[2]

فالجمع في كلمه نفس أي كل نفس لأن النكرة في سياق النفي تعم، والتفريق:فمنهم شقي وسعيد، والتقسيم ففي قوله فأما الذين شقوا يتصفون بكذا وأما الذين سعدوا صفتهم كذا.

[1] عبد القادر حسين: فن البديع، ص77 .

[2] سوره هود :الآيات 105–108

*** تجاهل العارف:**

«إن لمادة (جهل)أصلين يدل أحدهما على خلاف العلم والآخر على الخفة، وخلاف الطمأنينة يقال جهله جهلاً وجهالة وجَهلَ عليه وتجاهل،أرى من نفسه الجهل وليس عليه»[1]

هو سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا لنكتة وغاية وقد تكون هذه الغاية المبالغة أو التعجب أو التوبيخ أو التحقير.

أ/ المبالغة في المدح: ومثال ذلك قول البحتري:

أَلَمْعُ بَرقٍ سَرَى أَمْ ضَوءِ مِصْباحٍ *** أَمْ ابْتِسَامَتها بِالمَنظَرِ الضَّاحِي

فقد بالغ هنا في مدح ابتسامتها إذ لم يفرق بينها وبين لمع البرق وضوء المصباح

ب/ مثال ما خرج مخرج التعجب:قول نصر بن سيار

أَرَى خِل الرمَادِ وَميضَ جَمْر*** وَيوشِكُ أَنْ يَكونَ لَه ُضِرَامُ

ج/ مثال ما خرج مخرج التوبيخ:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لهُ بكفءٍ *** فَشَركُمَا لِخَيرِكُمَا الفِداءُ

وقد يكون التجاهل لنكتة التحقير:كقول الشاعر:

يَقُولُونَ هَذَا عِندنَا لَيْسَ ثَابِتاً *** وَمنْ أنتمْ حَتى يَكون لَكُم عندُ

*** المبالغة :**

عرفها عباس بن المعتز في كتابه البديع من محاسن الكلام والشعر وعرفها بأنها الإفراط في الصفة، ومثال ذلك قول إبراهيم بن العباس الصولي:

يَا أخاً لَمْ أَرَ فِي النّاسِ خِلاً***مِثْلَهُ أَسْرعُ هَجرًا وَوَصْلاً

كُنْتَ لِي فِي صدْرِ يَومَ صَدِيقًا***فَعلَى عَهْدكَ أَمْسَيتَ أَمْ لاَ؟

المبالغة هي وصف شيء وصفا مستبعدا أو مستحيلا، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ/ التبليغ: وصف الشيء بما هو ممكن عقلا وعادة(هي إفراط وصف الشيء الممكن القريب وقوعه).

[1]ابن منظور: لسان العرب ص246.

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر:

أَقْسَمْتُ أنْسَاهَا وَأَترِكُ ذِكْرهَا *** حَتَى تغِّيبَ فِي الترابِ عِظامِي

فنسيان المحبوبة وترك ذكرها حتى الممات أمر ممكن قريب الوقوع.

ب/ الإغراق: وصف الشيء بما هو ممكن عقلا لإعادة (وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة).

يقول حسان في وصف الحرب:

تشيبُ الناهدُ العَذْراءُ فِيهَا *** وَسَقَطَ مِن مَخَافِهاَ الجنينُ

فشيب العذراء في الحرب ممكن عقلا دون عادة، أو هو بعيد الوقوع عادة، أما سقوط الجنين من شدة الخوف فهو مبالغة لأنه ممكن الوقوع عقلا لا عادة.

ج/ الغلو: وصف الشيء بما هو مستحيلا عقلا وعادة (وصف الشيء بما يستحيل وقوعه)

يقول أبي الطيب المتنبي:

كَأنيَّ هِلالُ الشَّكَ لَوْلاَ تأَوهي*** خَفَيتُ فَلَمْ تَهدَ العُيونُ لِرُؤيَتِي

- **مراعاة النظير:**

«هو الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسب وائتلاف ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر»[1] أي جمع شيء إلى ما يناسبه أو ما يلائمه من أي وجه من الوجوه ومثال ذلك قوله تعالى ﴿**الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6)**﴾[2] أي أنه ناسب بين الشمس والقمر والنجم والشجر.

ومن الشواهد الشعرية لمراعاة النظير التي يجمع فيها بين الأمر وما يناسبه لا على وجه التضاد يقول الشاعر ابن رشيق في مدح الأمير تميم:

أصح وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النّدَى***مِنْ الخَبَرِ المَأْثُور مُنذُ قَدِيم

أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا السيُولِ عَنْ الحَيَا***عَنِ البَحْرِ عَنِ كَف الأَميرِ تَمِيم

[1] عبد الرحمان حسن الحبنكة المداني : البلاغة العربية، ص382 .

[2] سوره الرحمان الآيتان 5-6

فإن الشاعر ناسب هنا بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والرواية، ثم بين السيل والحيا (المطر) والبحر وكف تميم، مع ما في البيت الثاني من صحة الترتيب، فإن السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر، ولهذا جعل كف الممدوح أصلا للبحر مبالغة.

*** تشابه الأطراف:**

«هو أن يعيد الشاعر لفظة القافية في أول البيت الذي يليها فتكون الأطراف متشابهه، أو يعيد الناثر سجعة القرينة في القرينة التي تليها وكذلك وقع في القرآن الكريم »[1] ومثال ذلك قول تعالى﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾.[2] وفي قول الشاعر أبي نواس أيضا يتضح ذلك جليا:

خَزِيمة خَيرُ بَنِي خَازِمٍ *** وخَازِمُ خَيرُ بَني دارم

ودَارمُ خَيرُ تَمِيم وَمَا*** مِثل تَمِيم فِي بني آدَم

وفي هذا النوع من البديع دلالة على قوة عارضة الشاعر وتصرفه في الكلام وطاعة الألفاظ له، ولا يخلو من ذلك من حسن موقع في السمع والطبع فإن معنى الشعر يرتبط ويتلاحم به، حتى كأن معنى البيتين معنى واحد.

*** التوجيه:**

هو أن يؤتي بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء لغياب ما يرجح أحد المعنيين على الأخر كما هو الحال في التورية... فالتوجيه يضع القارئ في مفترق طريقين ولا يرشده إلى أي من هذين الطريقين، وذكر البلاغيون أن بشار بن برد هو أكثر الشعراء الذي استخدم هذا النوع.

---

[1]–عبد القادر حسين : فن البديع، ص55.

[2] سورة النور الآية 35 .

ونجد المراغي عرفه بقوله:«هو إيراد الكلام محتملا معنيين على السواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه الذي يريده..»[1] معنى ذلك يكون الكلام محتملا لوجهين ويسميه بعضهم الإبهام، ومن أمثلة التوجيه قول المتنبي في مدح كافور:

وغير كثير أن يزوركَ راجلٌ*** فَيرْجَعُ مُلكًا للعراقيينَ وسَبَأ

ظاهر البيت أنه من رآك أفاد منك المعالي.

وباطنه أنه من رآك على ما بك من النقص، وقد أصبحت ملكا ضاق صدره، إذا رآك الرجل لا يستكثر على حاله على أن يرجع واليا على العراقيين.

- **الاستخدام:**

وهو أن يؤتي بلفظ ذي معنيين ظاهر وباطن نردفه بضمير يعود إلى المعنى الباطن، أو بضميرين يعود أحدهما إلى المعنى الظاهر والثاني إلى المعنى الباطن ودواعي الغموض هنا متأتية من كون الضمير لا يعود إلى الظاهر وإنما إلى معنى متضمن في اللفظ، فان لم يكن المعنى الباطن معلوما يعجز القارئ عن إعادة الضمير إلى ما هو له، ويغمض تبعا لذلك المعنى .ومن ذلك قول البحتري :

فَسَقَى الغَضَا والساكنيه وَإنْ هُمُ *** شَبوهُ بين جَوَانح وِقُلُوبِ

لفظ الغضا أراد به أولا المكان، وأعاد الضمير عليه بعبارة والساكنيه على هذا المعنى وأعاد الضمير عليه بعد ذلك على معنى شجر الغضا وحطبه الصلب ذي النار الحارة إذا اشتعل فقال (شبوه) أي أوقدوه .

- **المشاكلة :**

«هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته مجازا»[2].

يقول عمر بن كلثوم:

آلاَ لاَ يَجْهَلَنَ أحدٌ عَلَينَا *** فَنَجْهلَ فَوقَ جَهْلِ الجَاهِلِينَا

[1] أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، ص345 .

[2] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص274 .

فنسمي جزاء الجهل جهلا مشاكله، لأن الزيادة على جهل الظالم في مكافأة ظلمه ليس ظلما في اعتقاد الشاعر لأن الجهل عنده ما لا يكون له بسب يحال عليه عادة، فإذا كان له سبب فليس بجهل.

- **الرجوع :**

يرجع فيه المتكلم إلى كلامه السابق فينقضه ويبطله، لداع بلاغي، كالتحسر والحزن، ومن أمثلة ذلك قول إسحاق الموصلي:

وَحَسْبِي قَلِيلُ مِن جَزِيلِ عَطَائِهِ *** وَهَلْ مِنْ أَميرِ المؤمنينَ قليلُ

- **العكس(التبديل):**

هو أن يؤتي بأجزاء تالي الكلام على عكس ما جاء في أجزاء مقدمة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾[1].

ومن هذا الصنف ما قاله أحد الشعراء:

إِذَا مَا رَأيتَ فَتَى مَاجِداً *** فَطِن بِعقلِ أبيهِ السَّخَفِ

فَقَد يَلِدُ النّجِيبَ غَيرَ النّجِيبَ *** وهَلْ يَلِدُ الدُّر إِلا الصَّدَفَ

وصف هذا الشاعر الأبناء بالذكاء والآباء بالسخف، فيأتي شاعر آخر ويعكس هذا المعنى، فيصف الآباء بأنهم أمجاد، والأبناء بأنهم مجردون عن الفضائل فيقول:

إِذَا رَأَيْتَ فَتَى مَاجِداً *** فَكُنْ بابنه سَيْئ الاعْتِقَاد

فَلَسْتَ تَرَى مِنْ نَجِيبِ نَجِيبًا *** وهَلْ تَلِدُ النَّار غَير الرَمَاد

- **حسن التعديد:**

هو أن يؤتي بالألفاظ المفردة المتتالية على سياق واحد، دون أن يكون بينهما ما يشد وينبو عن الذوق الأدبي الرفيع في دلالتها وألفاظها وأكثر ما يوجد في هذه الصفات المتتاليات ومن أمثلة ذلك أسماء الله الحسنى، وقد يكون التردد خالصا لصيغة اسمية كقول المتنبي :

[1] سورة فاطر الآية 13.

الخَيْلُ وَاللَيْلُ وَالبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي *** وَالسَيْفُ وَالرمْحُ والقِرْطَاسُ وَالقَلَم

- **المزاوجة:**

– **لغة:**«ذكر ابن منظور أن المزاوجة والازدواج بمعنى واحد وازدواج الكلام وتزاوج أشبه بعضه بعضا في السجع والوزن»[1].

– **اصطلاحا:**«هو أن يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء»[2].

ومثال ذلك قول البحتري:

إِذَا مَا نَهَي النّاهِي فَلَحَ بِي الهَوَى***أَضَاحتْ إلى الواشِي فلحَ بهَا الهَجرُ

- **التجريد :**

– **لغة:**« إزالة الشيء عن غيره»[3].

– **اصطلاحا:**« أن ينتزع من أمر ذي صفة أو أكثر أمر آخر أو أكثر مثله لإفادة المبالغة بإدعاء كما لا لصفة في ذلك الأمر».[4]

من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي للتجريد هو كلام يكون ظاهره خطابا لغيرك، وأنت تريده خطابا لنفسك، فتكون قد جردت الخطاب عن نفسك وأخلصته لغيرك مثال ذلك قول الشاعر:

إلاَمَ يَرَاكَ المَجْدُ فِي زيّ شَاعِرِ *** وَقَدْ نَحَلَت شَوقًا فُرُوع المَنَابِرِ

كَتَمت بِعَيْبِ الشعْرَ حِلمًا وَحِكْمَة *** بِبَعضُها تتقاد صَعْب المَفَاخرِ

وَأَنَّكَ أعْييتَ المَسَامِعِ والنُّهَى *** بِقولكَ عَمَا فِي بُطونِ الدفاتِرِ

نرى أن في جميع هذه الخطابات ظاهرها بأنه يخاطب غيره، والغرض خطاب نفسه.

---

[1] ابن منظور : لسان العرب،ص293

[2] القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة، ص299

[3] – أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص334 .

[4] – المرجع نفسه، ص334

وهناك نوع آخر من التجريد هو أن تجعل الخطاب لنفسك على جهة الخصوص دون غيرها، كقول الشاعر:

أَقُولُ لِنَفْسِ تَأْسَاءُ وتَعْزِيَه *** إِحدَى يَدي أَصَابَتْنِي، ولَمْ

فقد جرد نفسه ووجه الخطاب لغيره، وأمثلة التجريد غزيرة سواء في القرآن الكريم أو في الشعر أو في حديث الناس.

وللتجريد فائدتان : الأولى أن يتمكن إجراء الأوصاف المقصودة من مدح أو غيره على نفسه،الثانية طلب التوسع في الكلام.

- **الهزل الذي يراد به الجد:**

« هو أن يقصد المتكلم مدح إنسان أو ذم فيخرج ذلك المخرج مخرج المجون ».[1]

ومعنى ذلك أن يقصد المتكلم غرضا من الأغراض سواء كان مدحا أوغيره من غزل أو شكوى أو اعتذار فيخرج مقصودهم مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب كقول الشاعر وقد دعي إلى طعام، فأخر صاحب الطعام إلى المساء وجعل يجيء ويذهب في داره:

يَا ذَاهبًا فِي دَارِه جَائيًا *** بِغيرِ مَعْنَى وَلاَ فَائِدة

قَدْ جنَّ أَضْيافُكَ مِنْ جُوْعِهِمْ *** فَأَقرَأْ عَلَيْهِمُ سُورَةَ المَائِدة

وقول أبي العتاهية أيضا:

أَرقِيكَ أَرْقِيكَ باسْمِ الله أَرْقِيكَ *** مِنْ بُخْلِ الله عَلَى نَفْسِكَ يُشْفِيكَ

واضح أن هذا البيت أخرجه الشاعر في صورة الهزل، وأراد به الجد الذي يحمل في طياته السخرية اللاذعة والهجاء.

أما التهكم فهو الخطاب بلفظ الإجلال في موقع التحقير والبشارة في موقع التحذير، والعذر في موضع الذم، والمدح في موضع السخرية، ومن التهكم قول ابن الرومي:

فَيَا لَهُ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ *** يَرْفَعُهُ إِلَى اللهِ إِلى الأَسْفَلِ

[1] –أحمد مصطفى المراغي : علوم البلاغة –البيان والمعاني والبديع، ص346 .

- **القول بالموجب:**

نوع من البديع غريب المعنى، لطيف المبنى، راجع الوزن في معيار البلاغة، مفزع الحسن في قالب الصياغة، وهو ضربان :

الأول: أن تثبت صفة لشيء فتنقل هذه الصفة إلى شيء آخر دون أن تتعرض للأول بإثبات أو نفي كقوله تعالى﴿**يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[1] .

فإنهم كنوا بالعزة عن فريقهم، وبالأذل عن فريق المؤمنين وأثبتوا لأعز الإخراج، فأثبت الله العزة لنفسه ولرسوله والمؤمنين، من غير تعرض المنافقين بإثبات صفة العزة لهم أو نفيها عنهم.

الثاني : حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مرادهما يحتمله الكلام من ذلك، ومن ذلك قول الصفدي:

وَلَقَدْ أتيتُ لِصَاحِبِي وَسَأَلْتهُ *** فِي قَرْضِ دينًا لِأَمرٍ كَانَا

فَأَجَابَنِي:وَلله دَارِي مَا حَوَتْ***عَيْناً، فَقُلْتُ لَه: وَلاَ إنْسَانَا

أراد المخاطب بالعين، والدرهم والدينار، فحمله الشاعر على الجارحة المعروفة مما يحتمله الكلام.

- **الاطراد:**

«هو طرد الماء إذا جرى في سهولة دون توقف»[2].

هو أن يذكر الممدوح واسم ما يمكن من أبائه على ترتيب الولادة ليزداد إبانة وتوضيحا على ترتيب صحيح، ونسق مستقيم، من غير تكلف ولا تعسف فيكون كالماء الجاري رقة وانسجاما.

[1] –سوره المنافقون: الآية 08

[2] عبد القادر حسين : فن البديع، ص106 .

ومن ذلك قول أبي نواس:

أصبَحتَ يا ابن زبيدة ابنةِ جعفر *** أملا لعقدِ حباله استحكامُ

فإن هذا المدح قبيح في هذا المقام،لأن ذكر الأمهات والجدات ليس ممدوحا عند البلغاء وأهل العلم بشعر المدح لما فيه من إنزال لقدر الممدوح.

ثانيا : المحسنات البديعية اللفظية:

- **الجناس:** من أكثر فنون البديع اللفظية استعمالا،ومعناه أن تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها ومعناها.

– **لغة** « مصدر جانس الشيء شاكله واتحد معه في الجنس»[1].

– **اصطلاحا:** «هو إيراد الكلم متحدة من حيث اللفظ مختلفة من جهة المعنى موفرة مساحة من التماثل «هو إيراد الكلم متحدة من حيث اللفظ مختلفة من جهة المعنى موفرة مساحة من التماثل الإيقاعي في النص»[2]

وفي تعريف آخر: «سمي كذلك التجنيس والتجانس والمجانسة،ومعناه أن يحدث تجانس أي تشابه في النطق ويكون معناه مختلفا»[3] ويقول الجرجاني أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميد،ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا.

[1] أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، ص354 .

[2] ابن معطي يحي: البديع في علم البديع، دراسة أبو مصطفى ومصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء للطباعة والنشر، دط، 2003، ص100.

[3] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 01، بيروت: سنة 2006م، ص130.

- **الجناس التام:** هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور هي :

نوع الحروف، عدد الحروف، ترتيب الحروف، هيئة الحروف من حيث السكنات والحركات كقوله تعالى ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴿٥٥﴾﴾ [1].

فالمراد بالساعة الأولى القيامة والمراد بالثانية الساعة الزمنية، فقد اتفق اللفظان في الأمور الأربعة واختلافهما في المعنى .

«فما كان من التجنيس هكذا فهو الجيد المستحسن وما ظهرت فيه الكلفة فلا فائدة منه»[2]

يقول الشاعر:

مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ كَلَمْحِ البَرق***وَعَصْرُ الشَّيْبِ بالأكْدَارِ شْيباً

وما أعددتُ قبل الموت زادًا*** ليومِ يجعلُ الولدان شيباً

فكلمة شيبا في البيت الأول بمعنى تكدر، وفي البيت الثاني بمعنى وصف بياض الشعر.

- **الجناس التركيب** وهو ما كان أحد لفظيه مركبا وهو ثلاثة أنواع:

أـــ الجناس المتشابه : وهو ما اتفق ركناه لفظا وخطا، ومنه قول الشاعر :

نَاظِرَاهُ فيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ***أَوْ دَعَانِي أَمت بِمَا أَوْدعَانِي

(أودعاني) تكررت في البيت ولكنها في الأولى مركبة من حرف العطف والفعل، في أودعاني الثانية بنية الكلمة.

ب ـــ الجناس المفروق: هو ما تشابه ركناه لفظا وخطا، ويسمى مفروقا لافتراق الركنين في الخط. مثل ما جاء في قول الشاعر:

مَاتَ الكِرَامُ وانْقَضُوا وَمَضُوا *** وَمَاتَ فِي أَثَرِهِمْ تلِكَ الكَرَمَات

وخَلَفُونِي فِي قومٍ ذي سفهٍ *** لو أَبْصَرُوا طيفَ ضيفٍ في الكَرَى مَاتُوا

[1] سورة الروم الآية55 .

[2] بكري شيخ أمين: البلاغة في ثوبها الجديد(علم البديع) دار العلم للملايين، ط07، بيروت 2003م، ص134.

(الكرمات) في البيت الأول (والكرى ماتوا) في البيت الثاني متشابهان في اللفظ مختلفان في المعنى.

ج ــ **الجناس المرفوق:** هو ما كان أحد ركنيه مستقلا وآخر مرفوق من كلمة أخرى أي مركبان من كلمة وبعض كلمة، حتى يعتدل ركن التجنيس، كقول الشاعر:

تَفَرقَ قَلْبِي فِي هَوَاهُ فَعندهُ *** فَرِيقٌ وَعِنْدي شعبةٌ وفريقٌ

إذا ظمئتْ نَفسي أقولُ له اسقني ***وإن لم يكنْ ماءٌ لديك فريقٌ

- **الجناس المحرف:**هو ما اتفق فيه الحروف بين الكلمتين، إلا أحدهما خالف آخر في الهيئة أي في الحركة فقط.كقول المعري:

لِغَيْري زَكَاةٌ، فَإِن تَكُنْ*** زَكَاةَ جَمالٍ فَأَذْكُري ابن سَبِيلِ

- **الجناس المصحف:**ويقال له التجنيس الخط أيضا لتماثل الكلمتين في الحروف واختلافهما في النقط.

يقول أبي فراس:

مِنْ بَحْرِ شِعْرِكَ أَغترف*** وَبِفَضْلِ عِلْمُك أعْترف

- **الجناس الناقص:** وإن اختلف اللفظ في عدد الحروف فقط سمي ناقصا، وقد تكون الزيادة بحرف واحد سواء كانت في أول أوفي وسط أو في الآخر، ومثال ذلك ما أنشده الجرجاني:

وَكَمْ سَبَقَتْ إلى عوارقِ***ثُنائِي مِنْ تِلكَ العَوارِفِ وراف

وكَمْ غَرِرٍ مِن بَره لَطَائفِ *** شُكْرِي عَلَى تِلكَ اللَطَائِفِ طَائِفُ

- **الجناس المضارع والجناس اللاحق:** أن تختلف الكلمتان المتجانسان في حرف واحد فإن كان الحرفان المختلفان متقاربين في المخرج سمي مضارعا وإن كان الحرفان المختلفان غير متقاربين في المخرج سمي لاحقا.

قول البحتري:

ظَلَلْتُ أَرْجُمُ فِيكَ الظُّنونَ *** أُحاجِمهُ أَنتَ أَم حَاجِبهُ؟

ومثال الجناس اللاحق قوله تعالى ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ** ﴾[1].ومثاله من الشعر قول ابن المعصوم:قدْ طلعَ البدرُ في كوكبهِ***كالملك يَخْتَالُ فِي مواكبهِ

- **جناس القلب:** وسمي جناس العكس أيضا، وهو ما تساوت حروف ركنيه عددا واختلفت ترتيبا.

كقول أبي تمام:

بِيضُ الصفَائِحِ لاَ سُوَدِ الصَّحائِف في*** متونهنَّ جلاءُ الشكِ والريبِ

الاقتباس والتضمين:

أ_ الاقتباس:«هو تضمين الشعر أو النثر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، ويجوز له أن يغير في الأثر المقتبس قليلا».[2] بأن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية أو آيات من كتاب الله مصداقا لقوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ**﴾[3]

ومن أمثلة ذلك قول البحتري:

تَعْمَى مِنَ اللهِ اصْطَفَاهُ بِفَضْلِهِ *** واللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

ب- التضمين: «هو أن يضمن أو يدخل الشاعر لشعره والناثر لنثره كلاما آخر لغيره»[4] هو أن يدخل الشاعر أو الكاتب في شعره أو نثره أقوالا مشهورة لغيره.

ومثال ذلك من الشعر يقول بشار:

يَا قَوْمُ أُذُنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عَاشقةٌ***والأُذنُ تعشقُ قَبلَ العَينِ أحيانًا

هذا البيت ضمن من عجزه الشاعر ابن الشحنة الموصلي يقول:

وإنِّي امرؤٌ أَحْبَبْتُكُمْ لمكارمِ***سَمعتُ بِها،والأذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانًا

[1] سورة الهمزة : الآية 01 .

[2] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص284 .

[3] سورة البقرة الآية 212

[4] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص 284 .

- **السجع :**

لغة:«سجعت الحمامة أو الناقة سجعا، إذ رددت صوتها على طريقة واحدة».[1]

اصطلاحا:«هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير»[2] أي اتفاق الفاصلتين في الحرف أو في الوزن أو فيهما معنا.

في تعريف آخر «هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي:« فالسجع في النثر كالقافية في الشعر»[3]. وينقسم السجع إلى أربعة أضرب:

-إن اتفقتا في الوزن دون الحرف سمي المتوازن كقوله تعالى﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ** (**15**) **وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾[4](فمصفوفة ومبثوثة) اتفقتا في الوزن دون الحرف الأخير، يقول المتنبي:

وَنَحْنُ فِي جَدَلِ وَالرومِ فِي وَجَلِ *** وَالبَر فِي شُغْلِ وَالبَحْرُ فِي خِلِ

- وإن اتفقتا في الوزن والحرف معا سمي المتوازي كقوله تعالى﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ**﴾[5].

- وإن اتفقتا في الحرف دون الوزن سمي المطرف : كقول أبي فراس الحمداني

وَأَفْعَالُنَا لِلراغِبينَ كَرَامَة *** وَأَمْوالنَا لِلطالبينَ نهابُ

- فإن راعى الوزن غي جميع الألفاظ، أو أكثرها وقابل الكلمة بما يعادلها في الوزن سمي المرصع، كقوله تعالى ﴿**وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ** (**117** ﴿**وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** (**118**)﴾[6] وفي ذلك يقول أبا تمام :

تَدْبِيرُ مُعْتَصِمِ باللهِ مُنتقِمِ *** للهِ مُرتغب فِي اللهِ مُرتقب

والسجع لا يحسن الحسن إلا إذا توافرت فيه أربعة شروط :

- أن تكون الألفاظ حلوة المذاق يلذ سماعها على الأذان

---

[1] عبد الرحمان حسن الحبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص503 .

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، ص290 .

[3] عبد العزيز عتيق:علم البديع، ص215

[4] سورة الغاشية الآية 15-16.

[5] سورة الغاشية الآية 13.

[6] سوره الصافات: الآية 117-118 .

- أن تكون الألفاظ تابعة لمعناها
- أن تكون إحدى السجعتين غير متنافرة مع أختها
- أن تكون كل واحدة من السجعتين دالة على معنى مغاير لمعنى الآخر وفي ذلك تقول الخنساء:

حَامِي الحَقِيقَةِ مَحْمُودِ الخليفة *** مِهْدِي الطَرِيقة نَفَاعِ وَضِرِار

جَوابُ قاسية جَزَارِ نَاصِية *** عقاد أَلْوِيةٍ المُغيلِ جِرِارِ

هذين البيتين للخنساء توفرت فيهما جميع شروط السجع فهي حلوة المذاق، معناها مفيد وواضح، ومنسجمة مع بعضها بعض.

- **الترصيع :**

– **لغة:** « وضع الجواهر والأحجار الكريمة في الذهب».[1]

– **اصطلاحا:** «هو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها»[2] مثال التوافق في قوله تعالى﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13 ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)** ﴾[3]

فهو السجع في بيت الشعر الواحد ومثال ذلك قول الخنساء :

حِمَالُ أَلوِيةٍ هِباطِ أَوديةِ *** شِهادُ أَنديةِ للجيش جرارِ

فالنهايات التي تنتهي بها كل فقرة تسمى (ترصيعا) وهي هنا في(أولوية، أودية،أندية)

- **التصريع:**

– **لغة** :«قال الزجاج الأول منهما من طلوع الشمس إلى استقراء النهار، والآخر من زوال الشمس من كبد السماء إلى مغيبها»[1].

---

[1] يوسف أبو العدوس : مدخل إلى البلاغة العربية البيان والمعاني والبديع، ص293

[2] أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية،بيروت–لبنان، ص332

[3] سوره الانفطار الآية 13 – 14 .

[1] ابن القطاع علي بن جعفر: الشافي في علم القوافي، مركز الدراسات والإعلام دار اشبيليا، ط01، سنة 1998م، ص06

اصطلاحا:«هو جعل العروض مقفاة تقفية الضرب»[1]، أي يختم الشطر الأول مثلما يختم به الشطر الثاني ومنه يتولد جرس موسيقي.

وفي تعريف آخر« نهايتي الشطرين في بيت الشعر الواحد (المصرعين) وبقافية متشابهة، وغالبا ما يكون ذلك في مطالع القصيدة تميزا عن غيرها ليعرف منذ الشطر الأول روي القصيدة وقافيتها والتصريع تكرار حرف يقوي النغم» [2] مثال ذلك قول المتنبي:

عِيدُ بِأيٍّ حَالٍ عُدْتَ يَا عيدُ *** بِمَا مَضَى أَمْ بِأمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ

- **الموازنة:**

– **لغة:** «من فعل وزن يزن الشيء»[3]

– **اصطلاحا:** «هي تساوي الكلمتين الأخيرتين من القرينتين أو المصرعين في الوزن دون التقفية»[4] ويقصد دون تقفية أنه بجب في الموازنة أن لا يتساوى الفاصلتان في التقفية.

ومثال ذلك قو له تعالى ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) **وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16)**﴾[5]، ومن الشعر قول الشاعر:

كُنْ بَلْسَمًا إِنْ صَارَ دَهْرُكَ أَرْقَمًا***وَحَلاَوَةً إِنْ صَارَ غَيْرك أَرْقَمًا

- **التشطير:**

هو أن يجعل من كل شطري البيت سجعه مخالفة لأختها، فهو يشطر شطر البيت وبه يصير البيت أربعة أشطر بعد أن كان شطرين، ومثال ذلك قول أبي تمام:

تَدبِيرُ مُعْتَصِمِ باللهِ مُنتقم ***اللهِ مُرْتَقِب فِي الله مُرتغب

فقافية الشطر الأول حرف الميم وقافيه الشر الثاني حرف الباء

---

[1] علي جندي الجارم:الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف،ط01،بيروت–لبنان،سنة1998م ، ص86.

[2] يوسف أبو العدوس –مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، ص292.

[3] إنعام فوال عكارى: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية،ط02، بيروت–لبنان 1996م، ص578.

[4] يوسف أبو العدوس – مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني والبيان والبديع، ص 292 .

[5] سورة الغاشية الآيتان 15– 16 .

- **التشريع :**

«هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف عند كل واحد منها»[1]، ومنه قول الشاعر:

الرياحُ مَعَ العِشيِّ تَنَاوَحَتْ *** هَدَج الرِئَال تَكُبهنَ شِمَالاً.

أَلْفَيْتنَا نفْدَى العَبِيطَ لِضَيْفِنَا *** قَبْلَ العِيَالِ وَنَقْتُلُ الأَبْطَالاَ

ومع أن تعدد القافية في القصيدة يزيدها نغما إلا أنه يعد أقرب إلى التكلف والصنعة

- **لزوم مالا يلزم:**

«هو أن يلتزم الناثر في نثره، أو الشاعر في شعره، قبل روي البيت من الشعر أو الفاصلة من النثر حرفا فصاعدا على قدر قوته وحسب طاقته»[2]أي في كل هو فن في الشعر وفي السجع يلتزم فيه الشاعر أو الساجع قبل الحرف الأخير مع أبيات قصيدته، ما لا يلزمه كأن يكون الحرفان الأخيران متماثلين القوافي أو الثلاثة الأخيرة أو تكون الكلمات مع ذلك متماثلة الوزن، وقد جاء ذلك في القرآن الكريم في مواضع رائعة الحسن كقوله تعالى:

﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ (15 (الْجَوَارِ الْكُنَّسِ(16)** ﴾[3].

قل استعمال هذا النوع في أشعار المتقدمين، أما المتأخرون فقد أكثروا منه وتعمدوه حتى عمل أبو العلاء المعري ديوانا كبيرا سماه "اللزوميات" وكان ابن الرومي من أولع الناس به. ومن ذلك قول المعري:

ضَحِكْنَا وكَانَ الضحِكُ مِنّا سَفَاهةً *** وَحَقَّ لسكانِ البَسِيطَة أَنْ يَبْكُوا

يُحَطمُنَا صَرْفُ الزَّمَانِ كَأَنَّنَا *** زُجَاجٌ، ولَكِن لاَ يُعَادُ لَهُ سَبَكُ

[1] أحمد السيد الهاشمي : جواهر البلاغة، ص332 .

[2] عبد القادر حسين :فن البديع، ص132 .

[33] سورة التكوير الآية 15–16

- **رد العجز عن الصدر**::يكون في النثر ويكون في الشعر:

– **أما في النثر:** فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين، أو ما هو ملحق بالمتجانسين في أول الفقرة والآخر والمراد بالمكررين هو المتفقين في اللفظ والمعنى، والمتجانسان المتشابهان في اللفظ والمعنى.

– **أما في الشعر** : فهو أن يجعل المتكلم أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو ما هو ملحق بالمتجانس في واحد من **الوجه الأول:** أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في البيت الأول، مثل قول الأبشر:

سَرِيعًا ابنُ العَمِّ بِلَطْمِ وجهِهُ *** وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النّدَى بِسَرِيعِ

الوجه الثاني: أن يكون أحدهما في آخر البيت والأخر في آخر الشطر الأول، مثل قول أبي تمام:

ومن كان بالبيضِ الكواعبِ مغرماً*** فمازلت بالبيضِ القواضبِ مغرماً

الكواعب : ج كاعب وهي جارية

الوجه الثالث: أن يكون أحدهما في آخر البيت، والأخر في حشو السطر الأول، مثل قول جرير:

سَقَى الرَمْلُ صَوْبَ مُسْتَهلَ غَمَامُه***وَمَا ذَاكَ إِلا حَبُ مَن حَل بالرملِ

الوجه الرابع:أن يكون أحدهما في آخر البيت وآخر في أول الشطر الثاني، يقول الشاعر ذي الرمة:

أَلَمًا عَلى الدارِ التَي لَوْ وَجَدتُهَا *** بِهَا أَهْلُهَا مَا كَانَ وَمَقِيلُهَا

وإنّ لَمْ يَكُنْ مُعرجَ سَاعَةً *** قَلِيلًا فَإنَّ نَافِع إِلى قَلُيلهَا

الفصل الثاني

المحسن البديعي في ديوان
محمد العيد آل خليفة

أولا : جمال البديع المعنوي في شعر محمد العيد

- **الطباق**
- **المقابلة**
- **المبالغة**
- **التورية**

ثانيا: جمال البديع اللفظي في شعر محمد العيد

- **الجنـــــــــــاس**
- **الاقــتبـــاس والتضمين**
- **الســـــجـع**
- **التــصــريــع**

مدخل:

لقد تشرب "محمد العيد" من منبع الشعر العباسي وتذوق ما فيه من متعة وجمال، وعن توظيف البديع في شعر "محمد العيد" يرى سعد الله: أن الشاعر قد وجد في المدرستين "أبا تمام" و"البحتري" مجالا للإقتداء فأخذ من الأول بعض أدوات التجميل وأخذ من الثاني روح البساطة وطريقته الساذجة إن صح التعبير»[1].

يرى أيضا أن ميل"محمد العيد" إلى هذا اللون ليس إغراق ولا تعقيدا في الكلام ولا بعدا بالصورة بل هو بعض الحلي اللفظية (الجناس والمقابلة والطباق...)

لا شك أن شيوخ الحركة الإصلاحية كانوا يباركون البراعة (الصناعة) ويرونها دليلا على التفوق والشاعرية، وعن هذا يمدح الشيخ "البشير الإبراهيمي" في هذا الجانب الذي نراه حيث يحدد مزايا شعر"محمد العيد"«محمد العيد شاعر الجزائر، وشاعر الجزائر الفتاة،بل شاعر الشمال الإفريقي بلا منازع... بارع الصنعة في الجناس والطباق وإرسال المثل والترصيع بالنكت الأدبية والتاريخية[2]» وهذا ما قاله أيضا أبو القاسم سعد الله في دراسته لشعر محمد العيد آل خليفة، قال« ..ولمحمد العيد قدرة فائقة على تشقيق الألفاظ واستحضار ما يقابلها، أو يشابهها حروفا وحجما ويناقضها معنى ومفهوما..»[3]

[1]–أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، دار الرائد للكتاب ، ط05، الجزائر 2007م، ص 228.

[2]–المرجع نفسه: ص 229.

[3]–المرجع نفسه: ص229.

أولا: جمال البديع المعنوي في شعر محمد العيد .

- **الطباق:**

قد استعان الشاعر محمد العيد آل خليفة بالمحسنات البديعية المعنوية (الطباق) في نصوص كثيرة في ديوانه، إن كثرة شواهد الطباق تدل على مدى اهتمام الشاعر بهذا الفن، وسنحاول أن نقف في هذه الدراسة على بعض النماذج المنتقاة، يقول محمد العيد آل خليفة في قصيدته "يا دار"

بِيضٌ وسُودٌ وأَخْيَارٌ وأَشْرارٌ *** كَمْ تَحْتَوِينَ عَلَى الأَضْدَاد يَا دَارُ

العَرْشُ والقِرْشُ والأحداثُ بَيْنَهُمَا *** خَيرٌ وَشَر فَإقلالٌ وإكثارٌ

وَاللَيْلُ والصبحُ وَالإنْسَانُ عِنْدَهُمَا*** نَعْسَانٌ وَمُسْتَيْقِظٌ وَالمَاءُ وَالنَّارُ[1]

يظهر الطباق بين (بيض، سود، أخيار، أشرار، خير ،شر، إقلال، إكثار، الليل، الصبح، نعسان، مستيقظ)، هنا الشاعر جمع بين اسمين متضادين.

يقصد الشاعر (البياض والسواد) اللون ما كان أبيض وأسود، الخير كل ما فيه صلاح ونفع، والشر معناه الأذى، أما إكثار إقلال يقصد بهما الآتي بكثير، أكثر الشيء أي جعله كثير، أما إقلال الشيء ما قل جعله قليل.

قوله أيضا في الجمع بين فعلين متضادين:

إِنْ أَبْصَرَ الحُسْن أَخْفَى***وَإِنْ أَبْصَرَ القُبحَ أَبْدَى[2]

يظهر الطباق بين (أخفى وأبدى) ويقصد بالفعل الأول الإخفاء أي ستره أو كتمه، أما الفعل الثاني (أبدى) يقصد به إظهار ووضوح وبيان.

بخصوص طباق الإيجاب والسلب فقد تعددت القصائد التي تحمل في طياتها هذا الفن، ومن أمثلة طباق الإيجاب قوله:

[1] –محمد العيد : الديوان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ج1، ص 14.

[2] المصدر نفسه:301

فَبَدَّا عَصْرهَا القديمُ جَديدًا***وَبدَّا عَصْرُهُ الجَديدَ قَديمًا [1]

يظهر الطباق بين (الجديد والقديم) فالقديم يقصد به مضى على وجوده زمنا طويلا فصار قديما، أما الجديد فيقصد به ما لم يكن معرفا في السابق.

و مثال طباق الإيجاب قوله:

غَشِيي الليْلُ أَمْ جَلاَ***لَسْتُ أَدْرِي بِمَا تَلاَ

قَدْ مَضَى العَامُ مُدْبِرًا *** وَأَتَى العَامُ مُقبلاً [2]

يظهر الطباق بين (غشي، جلا، مقبلا، مدبرا)

ومن أمثلة طباق الإيجاب أيضا ما يصرح فيه إظهار الضدين يقول الشاعر:

تَجَنَّنْتْ فَالضَعيفُ لَهَا عَدُّو***مُبِينٌ وَالقَوِّيُ لَهَا حَبِيبٌ[3]

جعله قويا، وضدها ضعيف ويقصد بها فقدان القوة

وقوله أيضا:

تُبْ يَا شَبَابُ إِلَى الهُدَى***إِنَّ الضَّلاَلَ عَلَيكَ عَمَّ[4]

الطباق يظهر بين(الهدى، الضلال) يقصد بالأولى الطريقة السيرة من هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية يقصد بها هلاك باطل وانحراف أي ضل السبيل فلم يهتدي إليه، أي أضاعه

طباق السلب: وهو ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو ما اختلف فيها الضدان .

ويتجلى هذا بشكل واضح في قصيدته " وليت نحوك وجهي" يقول الشاعر.

ظَنَنْتُ فَي النَّاسِ خيرًا***فَخَابَ ظَنِّي وَخِبْتُ

كَمْ قُلْتُ شَيئٌ كثيرًا***فِي مدحهِمْ وَكَتَبْتُ

[1] محمد العيد : الديوان، ص07

[2] المصدر نفسه، ص 29.

[3] المصدر نفسه، ص555.

[4] المصدر نفسه، ص 280.

لَقدْ كَذِبتُ فَحَسْبِي *** فِي شَأْنِهِمْ مَا كذبتُ

حَسِبْت لنّاسِ عَهْدَا *** فَلَمْ أجِدْ مَا حَسِبْتُ

كَمْ سَرَنِّي مَنْ رَآنِي*** وَسَاءَنِي يَوْمَ غِبْتُ [1]

يظهر طباق السلب في جل ألفاظ القصيدة (ظننت خيرا، خاب ظني، كذبت ما كذبت، حسبت ما حسبت...)

وقوله أيضا:

فَصُمْ صَوْمَ الكِرامِ يُثِبْكَ أَجْرًا *** كَرِيمًا لاَ تَصُمْ صَوْمَ اللِئَامِ [2]

يظهر الطباق (صم، ولا تصم) ويدعوا إلى الصوم الكريم حتى نأخذ الأجر العظيم فيأتينا في الآخرة حسنة وفي الدنيا حسنة ويحذرنا الشاعر بأن نصوم صوم بخلال النفس ومن أمثلته أيضا قوله:

لاَ تَرْضَى لِلْدِينِ لاَ مَحْوًا وَلاَ غَرَرًا***تَنَزَهَ الدِينُ عَنْ مَحوِ وَعَنْ غَرَرٍ[3]

يظهر طباق السلب بين(لا محوا، محو) وبين(لا غرر،غرر) يقصد بالغرر الخداع، عرضه للهلاك،أي لا يعرض الدين للتغيير ولا للحذف فالدين لا تغيير فيه ولا محو فيه فالمحو يقصد أزاله وأذهب أثره، فالشاعر يدعو في هذا البيت إلى الاحتفاظ بالدين وإتباعه لا للتغيير فيه.

طباق الإيهام: وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس ضد

كقول الشاعر محمد العيد آل خليفة:[4]

نُحيِيَّ خَيرَ مَوْلُودٍ***بَدَّا فِي خَيرِ مِيلادٍ

[1] محمد العيد: الديوان، ص 144.

[2] المصدر نفسه، ص 72.

[3] المصدر نفسه، ص319

[4] المصدر نفسه، ص29.

فكلمتي (مولود، ميلاد) أوهمها الشاعر على أنهما ضدان لكن ليس بضد كلمة مولود من فعل ولد، جمعها مواليد، وكلمة(ميلاد) يقصد بها الولادة عيد الميلاد. فالشاعر في هذا البيت يتحدث عن ميلاد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

- **المقابلة:**

من خلال تعاريفنا السابقة للمقابلة يمكن القول هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو معاني متوافقة ثم يقابلها على الترتيب، ومن أمثلتها عند الشاعر محمد العيد آل خليفة:

مِنْ مَعَانٍ مِثْلَ المَرايَا وَوُضَوحًا *** وَمَبَانٍ مِثلَ الصَّبَايا جَلِّيًا[1]

تكمن المقابلة بين (معان، مبان) و(وضوحا،جليا) وقوله في نفس القصيدة:

كَانَ بالأَمسِ مُودعَ القَبر مَيتًا***كَيْفَ أَخْرجَهُ منَ القبرِ حَيا

قابل بين (ميتا، حيا)

ومن أمثلتها أيضا نجد قول الشاعر:

عَسَّاه رُأَى خَيْرًا لَهُمْ فَأَقَلَهُمْ *** لِذالكَ وَأَيُّ الخَيْرُ فَارقُه الشَّرُ

وَأَعْجَبَ مِنْ هِذَا وَذَالكَ أَنَّهُ***لِأحْيائِهمْ مَهْدًا وَأَمْوالهِمْ قبرٌ[2]

جمع الشاعر بين الخير والشر في البيت الأول، والأحياء والأموات في البيت الثاني.

ومن القصائد الظاهر فيها هذا المحسن البديعي بشكل لافت لنظر نجد قصيدته" يا دار"

بِيضٌ وَسُودٌ وَأَخيارٌ وَأَشْرَارُكُمْ***تَحْتَوِينَ عَلَى الأضداد يَا دَارُ

العَرْشُ والقَرشُ والأَحْدَاثُ بَيْنَهُمَا***خَيْرٌ وَشَرٌ فَإقْلاَلٌ وَإكْثَارُ

وَاللَيْلُ والصبحُ الإنسَانُ عندهمَا***نَعْسَانٌ مستيقظٌ والمَاءُ والنارُ[3]

فقد قابل(الأخيار بالأشرار، الليل بالصبح، نعسان بمستيقظ، بيض بسود، الماء بالنار، الإقلال بالإكثار).

---

[1] محمد العيد: الديوان، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص18.

[3] المصدر نفسه، ص14.

وقوله أيضا في موضع آخر من ديوانه

يَا أَيُّهَا الهاوِي عَلى وَجْهِ تَحْتَ أَدِيمِ الجَوِّ فَوْقَ التراب[1]

قابل بين(تحت،فوق)

- **المبالغة:**

الجانب المعجمي:

المبالغة كما عرفها عبد الله بن المعتز في كتابه "البديع من محاسن الكلام والشعر" هي الإفراط في الصفة، ومن أجل تحديد أهم صيغ المبالغة والأبنية التي وردت في ديوان محمد العيد آل خليفة وشكلت ظاهرة بلاغية متميزة وساهمت في ضخامة اللفظ والمعنى رأينا أن ندرس في ديوانه أهم الصيغ الواردة في ديوانه. إذا نظرنا إلى صيغة (فعيل) نجد أنها وردت بكثرة في الديوان، ومن أمثلتها ما نجده في قصيدته *يا أمة الخير* يقول:

حَيَّاكَ شَهْر رَبِيع***بِكلِ حُسنٍ بديع

مذكرًا برسولِ***للعَالمينَ شَفِيع

أَهل فيهِ بِصوتِ***عَذْبٍ وَسْمتَ وَدِيع

فَكَانَ أَذْكَى وَلِيدٍ***وكان أزكى رَضِيع

وكان خيرَ رسولٍ***للمشركينَ قَرِيع[2]

فعجز أبيات هذه القصيدة جلها يكاد ينتهي بهذه الصيغة (بديع، شفيع، وديع، رضيع، قريع...)، وكثرت الصيغ تدل على كثرة محبة وود الشاعر لرسول الله عليه الصلاة والسلام، حيث مدحه بصفات غاية في الروعة والسبك وشبهه بحلول الربيع وما يتركه هذا الفصل من بهجة وسرور في النفس. هذه الصيغ أضفت إلى قصيدته الشعرية وتقوية أوجه المبالغة فيها.

في قصيدة "بين عالم وشاعر" نجد هذه الصفة بكثرة أيضا:

[1] محمد العيد: الديوان، ص30

[2] المصدر نفسه، ص162.

يَا آسِيَّ اليَأْسَ زِدْنِي***كَشْفًا فَأَنتَ خَبِيُر

وقوله أيضا:

غُفرانهُ لَمْ يَشْقَى*** في الخلق جَمٌّ غَفيرٌ؟[1]

ونجد هذه الصيغة أيضا بشكل واضح في قصيدته "مناجاة بين أسير وأبي بشير" حيث يقول:

فَقُمْتُ مَرحِّبًا بتنزيلِ يُمنُ***عَلى بِكلِ إكرام جَدِير

وجئْت أبُثهُ نجوايَ سِرًا***وَمِنْ لِلحُر بالصَوتِ الجهيرِ

كما ورد أيضا في نفس القصيدة؛

رَأيتكَ فَأَبتَهجتُ فَكنْ سَمِيرًا *** لِمشْتاق إلى سَمرِ السَّميرِ

وَواعِ ما تقولُ وربَّ مُصْغ *** لِصوتكَ مَا وَعَى غيرَ الصَّفِيرِ[2]

من خلال دراستنا لديوان محمد العيد تبين لنا أن صيغة (فعيل) من أكثر الصيغ التي وردت في قصائده. بالإضافة إلى صيغة (فعول) التي وردت في الديوان لكنها بشكل محدود ومن أمثلتها يقول الشاعر:

تَدْعُو إِلَى العرْفَانِ وَهِي جَهَالَةٍ *** وَتَشِيدُ بالإيمانِ وَهِي جَحُود

مِثْلِ الدفوفِ عَلى المَسَامِعِ رنة*** خلابة، وعلى الأكفِّ جلودُ

أو كلما أو شَكتْ أجلو مبحثا***ضَربتْ عليهِ من الشكوكِ سَدُودُ

وقوله أيضا في نفس القصيدة:

والنَّاسُ أَطْهرُ في القبورِ جبلةٌ***ولو أَنَّهُم رَمَمٌ هناك ودود

كَمْ قَدَرُوا فوقَ التُرابِ خُلودهم***طمعًا وَمَا فوقَ التُراب خلود

تدرى إلى مَنْ أنتَ فيهَا كَادحٌ؟***أم أنتَ فيهَا لِلإلهِ كنود؟[3]

---

[1] محمد العيد: الديوان، ص 356.

[2] المصدر نفسه، ص485.

[3] المصدر نفسه، ص24.

فعجز أبيات هذه القصيدة المطولة جلها يكاد ينتهي بصيغة المبالغة على وزن (فعول) جلود، ودود، كنود، خلود،جهود...

إن هذه أهم صيغ المبالغة التي جاءت في الديوان بكثرة، ومنها ما ظهر في حالة واحدة لم نتطرق إليه. فهذه الصيغ أضفت جوا من الفخامة والقوة في شعر محمد العيد بصفة عامة،فالشاعر لم يسرف في التكلف وإجهاد نفسه فهو كانت له القدرة على إنزال ألفاظه إنزال المهندس البارع المتمرس لعناصر بنائه.

نجد أيضا الصيغة (فعلة) تكررت ثلاث مرات في الديوان، نذكر منها:

فَقمْ قَومَةَ الأَبْرَارِ لِلخُلد آمِنًا***منَ الخوفِ طَلق الوَجه مزدهر البِشْر[1]

كما نجد صيغة المبالغة (فاعول) في قصيدته "هذه خطوة" وردت خمس مرات.

نجد أيضا صيغة المبالغة (فعالة) ومنها قوله؛

تَدْعُو إلى العرفانِ وهِي جهالةٌ***وتَشد بالإيمانِ وَهِي جَحُود

- **الجانب الدلالي:**

- **الغموض:**

إذا لاحظنا الديوان نجده يخلو من ظاهرة الغموض، لأن لغة الشاعر لغة بسيطة وواضحة، كما في قوله في قصيدته "صرخة ثورية"

إِذَا زُلزلتْ بِالخُطوبِ البلادُ***فَلاَ خَيْر فِي حِذر أَو تَقيَّه

تَولَى زمانُ الرِضى بالهوانِ***ووافَى زمانُ الفِدَى والضَّحِيه

أَنصْلَى الجَحِيمَ، وَنَسْقَى الحَمِيم***ونرعَى الوخيمَ، ونُعْطِى الدَّنِيه؟

وَمنْ حَولنَا تُستبَاح الديارُ***ويُخْزَى الصَّبِيَ بها والصَبيه[2]

[1] محمد العيد، الديوان، ص394.

[2] المصدر نفسه، ص 380.

فهذه استعارة مكنية، فقد شبه واقع وطنه الجريح وحال أمته بما تضمه من فقراء وصبيان بشيء مادي محسوس لديه وهو حيز من الموجودات العذاب الدنيوي وفي الآخرة.

- الغلو:

وإذا عدنا للديوان نجد أن هناك نماذج ظهر فيها الغلو في التعبير، خاصة في أشعاره الثورية الحماسية التي يحث فيها على النهوض بالوطن، كما في قوله:

ذِئَابُ الشِقَاقُ عَوَتْ فِي البِلاَدِ***فَأَينَ الرُعَاة لِحفظِ الرَعِية؟[1]

وهو من الغلو المقبول لأنه اتصل بأداة التشبيه(ك) نجد قوله:

نَحْنُ جَيْشُ التحْرير جُنْدُ النِّضَالِ***نَحْنُ أُسْدُ الفِدَى نُمُور النِّزَالِ

دَمْدَمَ الطبْلُ للنفِيرِ فَثُرنَا***وَهَزَزْنَا البِلادُ كالزلزَالِ

واتخَذْنَا مِن الجِبَالِ قِلاَعًا*** نَقْرعُ السمْعَ بِالصدَى كالجِبَالِ[2]

في القصيدة يصف الجيش، فهو يرى أن الجيش في المعارك يشبه الأسود والنمور.

أما الغلو غير المقبول فلا نجده في الديوان، فالمبالغة في شعره تتخذ مظهرا واضحا وصفة مميزة تعطي شعره نكهة خاصة، وكثير من تلك المبالغات وردت في الجانب الثوري الحماسي.

- **الإغراق:**

والمتأمل للديوان يلاحظ وجود بعض نماذج الإغراق فنجد منها قوله:

سَئِمْتُ عَلى شرخِ الشّبَابِ حَياتِي***فَحِرْتُ وَلَمْ أَمْلكُ عَلي ثَبَاتِي

وَأَقْرأُ مِنْ آيَة الشَّقَاوِةِ أَسْطُرًا***عَلَى صَفَحَات الكَونِ مُرْتَسِمَات.

فهذا الأمر غير مقبول عادة وعقلا، فكيف للإنسان أن يقرأ من آيات الشقاوة المرتسمة في الكون، فهذه الأبيات تصور حيرته وقلقه من الحياة وشقاوته فيها.

---

[1] محمد العيد: الديوان ،ص380

[2] المصدر نفسه، ص390.

- **الجانب الإيقاعي للمبالغة:**

إذا تأملنا الديوان نجد المبالغة فيه، ويتجلى ذلك على الجانب الإيقاعي، حيث أضفت أثرا ومن أمثلتها الإيغال، ومنها قول محمد العيد:

وَطَنِي المُفدى بالكِفَاحِ تَحَررًا *** وَمَصِيرُه بَعْدَ النّجَاح تَقَررا

فابنُ الجَزائرِ صَارَ سَيدَ أَرضهَا***والغَاصِب المُحتلُ ولى مُدبرًا[1]

فمعنى البيتين هو فرح وسعادة الشاعر بتحقيق الاستقلال وخروج المستعمر من الجزائر وزود البيتين ألف (ا) ، وأفادت معنى زائدا للبيت وهو أنه سيغادر المحتل مدبرا إلى أرضه لا محالة.

وفي قول الشاعر أيضا:

نُوفمبرُ قَدْ أَوفَى عَلى اليمَنِ والبُشْرَى***بَعاشرة الذِكْرَى لِثورتِنَا الكُبْرَى

نُوفمبرُ قَد وَافَى فَأهلاً ومرحبًا***بِشَهرِ رَكِبنَا فِيهِ مَركبنا الوَعْرَا

فكلمتا (الكبرى، الوعرا) أضافتا معنى أخر للبيت، فقد أبرزت مكانة وقدسية هذا اليوم في نفوس الشعب الجزائري.

وفي خلاصة القول فيما يخص أثر المبالغة في شعر محمد العيد آل خليفة فإننا نلاحظ أنه قد أكثر منها، وكان هذا بغرض استخدام العبارات القوية معنى ومبنى لتكون أكثر وقعا في النفوس.

- **التورية:**

من المعروف أن فن التورية من أسرار البلاغة التي يمكن استخدامها في الشعر،حيث هي فن من فنون البديع يستخدم صاحبها كلاما يحتمل معنيين يفهم منه السامع معنى وهو يريد معنى آخر بقصد الإيهام، وسنحاول أن نقف في هذه الدراسة على بعض النماذج المنتقاة من هذا اللون البديعي في ديوان شاعر الجزائر محمد العيد ومثال ذلك في قصيدته (ليلاي) يقول:أَصلَتْ القلبُ نَارهَا وَأَذَاقَهَا حِينَهَا

[1] محمد العيد، الديوان، ص404.

مُنْذُ تعرفتُ سِرهَا***وَتَعَشقْتُ زِينَهَا

لَمْ يُجِبْنِ سِوَى الصَّدَى***أَيْنَ(لَيْلاَي) أَينَهَا[1]

فالتورية في لفظة (تعشقت)ولها معنيان أحدهما المحبوبة وهو المعنى القريب المتبادر إلى الذهن أول وهلة بسبب التمهيد له بالألفاظ (القلب، تعرفت، زينها)، وهو معنى موارى به غير مقصود، والمعنى الثاني وهو المراد وهو الحرية حيث أن هذه الأبيات هي مناجاة للحرية التي استعار لها الشاعر صفات الحبيبة التي تخطف الأبصار وتنأى فيصعب الوصول إليها ويكبر العناء، وهذا هو المعنى المراد(الحرية) الحلم الجميل الأنيق في وطن كان لا يزال تحت وطأة الاستعمار.

وفي موضع آخر يتجلى هذا النوع من المحسن البديعي المعنوي في قول محمد العيد:

نَهَجْتُ لَهَا فِي العِلمِ نَهْجَ بَلاَغَة***وَنَهْجَ مُفَاداة كَأَنَّكَ حَيْدر[2]

المعنى الظاهر هو الطريق أو المسار الذي يتبعه أو ينتهجه ،لكن المعنى الموارى عنه يظهر للمطلع على الأدب وفنونه حيث أن نهج بلاغة هو كتاب الشيخ محمد عبده في تفسير القرآن وقد وظفه مبينا المنهج الذي اتبعه عبد الحميد بن باديس في تفسير القرآن الكريم.

وقوله في موضع آخر:

هَذِه الأَنْفُسُ البرَايَا مَرَايَا***أَصْدَأَتْهَا الذنُوبُ والآثام

حَل فِيهَا مِنَ الخَطِيئَاتِ رَانَ***وَعَلاَهَا مِنَ المَعَاصِي غَمَامُ

مَلْؤُهَا شَهوَة وكِبْرٌ ومَكْرٌ*** وَغُرُورٌ وَفِتْنَةٌ واغتمَامُ[3]

[1] محمد العيد: الديوان، ص45.

[2] المصدر نفسه، ص146

[3] المصدر نفسه، ص165.

فالتورية هنا في كلمة(أصدأتها)المعنى القريب الموارى عنه وهو غير المقصود هو الانحراف وعدم النظر السليم، والمعنى البعيد الموارى عنه وهو المراد من هذه الأبيات أنها تحمل حقيقة الأنفس التي ــصدئها كثرة الذنوب نتيجة الضلال.

ومن أمثلة التورية أيضا نجد قوله:

أَلاَ تَذْكُرُونَ حُفَاة عُرَاة ***أَصَابَهُم الفَقْرُ بِالفَاقِرَه

أَلاَ تَكْرِمُونَ أَلاَ تُنْقِذُونَ *** وُجُوهًا تُكَبْكبُ فِي الحَافِرَه[1]

للوهلة الأولى يفهم السامع من القصيدة صورة الضعف والهزال البدني والنفسي التي صورها الشاعر ويظهر ذلك في لفظة (تكبكب) وهو اللفظ القريب الموارى به،أما المعنى الموارى عنه وهو المراد،حيث يصور محمد العيد التفاوت الفظيع بين ساكني القصور وساكني الأكواخ فهؤلاء الناس لشدة جوعهم وضعفهم وهزالهم كبكبوا في الأرض أي سقطوا، عليها والتصقوا بها التصاق، فلفظة(كبكب) تفيد التدحرج في الأرض أو النهاية ،وتصور حالة الجائع الضعيف الذي يظل يقاوم هذا الضعف حتى يسقط سقطة قوية لا تمكنه من النهوض أبدا مثلما يكب الكافر في النار دفعا بقوة فلا يقوى على الخروج منها.

ويقول في موضع آخر:

عَاطِنِي مِنْ خَمْرَةِ الأَمَالِ جَامًا***إِنَّ فِيهَا نَشْوةً تُحْي العِظَاما

إِنَ فِيهَا لِي بَردًا وَسَلاَمًا***مِنْ لَظِى اليَأْسِ وَمِنْ النَّارِ الخسَاراَ[2]

فالتورية في (خمرة) ولها معنيان أحدهما الانحراف والطيش وهو المعنى المتبادر إلى الذهن أول وهلة بسبب التمهيد بألفاظ(أعطني، نشوة، بردا)، والمعنى الثاني وهو المقصود وهو الدعوة إلى التمسك بالحرية والحياة بعد طول المعاناة واليأس التي انتابه من الحرب، وفي هذين البيتين يعبر الشاعر عن زحمة المشاعر التي تختلج صدره.

[1] محمد العيد: الديوان، ص230.

[2] المصدر نفسه، ص48.

ثانيا: جمال البديع اللفظي في شعر محمد العيد.

الجناس:

«التجنيس: من طرق تحسين النظر فقد عرفه ابن المعتز بقوله: **الجناس** أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانسا لها أن تشبهها في تأليف حروفها»[1].

وهو تعريف يقصر الجناس على تشابه الكلام في تأليف حروفه، دون الإشارة إلى أين يمتد هذا التشابه إلى معاني أم لا .

أما عبد القاهر الجرجاني فحين بيَّن أثر الجناس في جمال الأسلوب حيث قد أكد «أن الجمال الأسلوبي والإيقاعي الممثل في الجناس والسجع كان صدى للمعنى الذي فتح في النفس وأشرف في العقل وتوج في الشعور».[2]

الجناس ينقسم إلى قسمين، تام وغير تام "ناقص"هو من الظواهر الصوتية البارزة بشكل لافت في شعر محمد العيد آل خليفة، ويرجع أبو القاسم سعد الله ذلك «إن محمد العيد درس الشعر العباسي، وعرف ما أحدثته مدرسة أبا تمام من فنون التزيين ثم اطلع على مدرسة البحتري التي تعتمد على طبيعة والبساطة ونجد في المدرستين مجالا للامتداد».[3]

غير ذلك محمد العيد لم يسرف في استعمال تلك المحسنات اللفظية ولو كان ذلك على حساب المعنى «فالبديع الذي جاء به ليس إغراقا ولا تعقيدا في الكلام ولا بعدا من الصورة، ولكنه لا يعد من بعض الحلي اللفظي كالمقابلة والجناس..»[4]

من الأمثلة على ذلك قول محمد العيد في القصيدة (استوح شعرك)

---

[1] عباس بن المعتز: كتاب البديع، ص195 .

[2] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص 25.

[3] أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث،دار المعارف، ط02 مصر – القاهرة، 1968م، ص 228

[4] المرجع نفسه، ص 25.

أَبْنَاؤُكَ الأَشْبالُ فيكَ تَزَاوَرُوا *** وَتَزاءرُوا فِي الغِل مِنكَ بِمسْمَعِ.[1]

فالجناس قاسم بين لفظتي تَزاورُوا من الزيارة، وتزاءرُوا من الزئير، فالأول يوحي بالإتحاد، والثاني بالقوة والشجاعة وهو المعنى الذي أراده الشاعر.

يقول في نفس القصيدة عن ضيعة الجزائر الغنية بالخيرات مما جعلها محل للطامعين

أطْعَمَتْ مُكْثَرةً فأطْعمتِ العدَى*** لاَ تُكْثِرِي الإِطْعَامَ كَيْ لاَ تَطْمَعِي[2]

إن الجزائر كانت تسوق القمح إلى فرنسا، وهذا ما زدته لفظة أطعمت، فقد كانت الديون المترتبة عن هذا القمح هي السبب المباشر للغزو، ثم الاستعمار طبعًا في الأرض، وهذا ما دلت عليه لفظة أطعمت، ونوع الجناس ناقص، فبالإضافة إلى الإيقاع الذي يحدثه هذا الجناس وتكرر حروف الميم خمس مرات وما تركه من أثر«هناك المقابلة الجميلة بين شطري البيت التي تدل على براعة الشاعر ومقدرته وله المقدرة على تشقيق اللفظ واستحضار ما يقابلها أو يطابقها أو يشبهها حروفا وحجما، ويناقضها معنى ومفهوما».[3]

وفي قصيدة (في أذن الشرق) يتحدث محمد العيد عن النيابات في وطنه المستعمر قائلا:

النِّيَابَاتُ كُلُّهَا *** والقِيَادَاتُ كُلهَا أَقْيَادُ [4]

فحين يجانس محمد العيد بين (النيابات والنائبات) وبين (القيادات والأقياد) فبالإضافة إلى ما يحدثه اتفاق الكلمة في الأصوات من جرس الموسيقى، هناك الدلالة المعنوية التي تربط بين لفظ (النيابات) التي يخيطها المستعمر على مقاسه، فتعمل لصالحه، وبين لفظة (نائبات) التي تجعل من تلك النيابات مصائب تحل بالشعب، وكذلك شأن كلمة (قيادات) التي يعنيها الاستعمار لإرادة شؤونه فتكن أغلالا في رقاب الجزائريين.

---

[1] محمد العيد: الديوان، ص145.

[2] المصدر نفسه، ص 143

[3] أبو القاسم سعد الله، محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ص 228.

[4] محمد العيد: الديوان، ص 120.

وقد استعان محمد العيد بكثير من الألفاظ القرآنية الأكثر دلالة وجانس بينها ليُعَبر بها عن معانيه من ذلك قوله في قصيدة (الترحيب بالحجاج) :

وَطُوبَى لِعبدٍ صَادَقَ الدينَ صَادعٍ ***بِهِ لاَ يُبَالِي أَنْ يُقالَ تَعَصبًا

فالجناس هنا (صادق، صادع) فالثانية مقتبسة من قوله تعالى:﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[1] وهو جناس لا يقتصر على اتفاق اللفظين في النطق وما يحدثه من أثر، بل يعمل دلالة معنوية، هي الصدق في قول الحق والجهر به دون الخوف.

ويقول في قصيدة (دعاء إلى المحسن):

مَنْ يَعِيشْ عَنْ سُنَّنِ الدُنْيَا يُعَش***وَمَنْ يُجَوزِ حُدُدَ العَقْل يُرْتطَمِ[2]

فقد جانس بين (يعش، يعيش)، فالأولى اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ اَلرَّحْمَنِ نَقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِين﴾.[3]

ولهذا الجناس دلالة كبيرة على المعنى الذي أراده الشاعر، هو أن (من يتجاوز الحق ويتعدى قوانين الكون يعيش شقيا.

قد حالف الحظ محمد العيد في الكثير من قصائده، فجاء الجناس عن سجية، فإن لكل فارس كبوة كما يقول المثل، فقد كان أحيانا يتكلفه تكلفا،كما هو شأن غيره ويستعمله استعمالا لا يستدعيه المعنى، فتشعر أنه عبئ على الأسلوب،يقول في ذلك ناصر محمد:«ومن المؤسف حقًا أن ينساق إلى العنت اللفظي شعراء كبار من أمثال محمد العيد ومفدي زكريا».[4]

ومثال على ذلك ننظر إلى هذه القصيدة التي يتحسر فيها على حال شعبه:

يَا فؤَاد بِه اِخْترقْ*** لاَعجُ الهَّمِ فَاحْتَرقْ

مَا عَسَى يَدفعُ****طَارقًا بالأذَى طَرَقْ

---

[1] سورة الحجر الآية 94.

[2] محمد العيد: الديوان، ص 104

[3] سورة الزخرف، الآية 36

[4] ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي ،ط01،1985،ص629.

مَا عَسَى ينفعُ***أُمةً شَمْلُهَا افْترَقْ[1]

فقد جانس بين (اخترق، اخترق) (عسى،الأسى) ولكن كانت بين (اخترق، احترق) علاقة بين صوت الكلمة ومعناها، فالهم الذي اخترق الشاعر سبب له حروق أسى، فاثر جرس الكلمتين ينتقل من السمع إلى النفس، فانه بين كلمتي (عسى، أسي) لا توجد علاقة معنوية، وتأثيرها على السامع لا يتعدى الأُذن مع العلم أن الجناس بالإضافة إلى كونه أداة موسيقية، فهو كذلك وسيلة للتعبير عن الأفكار والمعاني.

ونلمح الجناس في نماذج أخرى كقول الشاعر:

فِلسْطِينُ العَزِيزةُ لاَ تُراعِي *** فَعَيْنُ الله رَاصِدةٌ تُراعِي[2]

فالجناس بين(لا تراعي، تراعي) وهي كلمة مركبة من "لا النافية" والفعل "تراعي" الذي يقصد به الشاعر الاعتناء وحماية فلسطين العزيزة، وكلمة تراعي في الشطر الثاني كلمة منفردة لفعل مضارع لها أيضا.

ــ وقوله أيضا:

وتَبْقَى الجَزائِرُ تَحْتَ النعالِ*** تداسُ وتسْقَى كُؤُوسَ المنُونِ [3]

يظهر الجناس بين(تبقى،تسقى) فالأول يقصد بها الاستمرارية والثانية يقصد بها استقي مثل تسقى المطر.

نموذج آخر يقول فيه:

عَليكُمْ سَلاَمُ اللهِ ما خَلَفُوُا *** سَلاَمًا نحيًا ونغْتَنِمُ العُمْرَ [4]

يظهر الجناس بين(سلام،سلامًا) يقصد بها الشاعر الصلح والهدوء والاستمرار والسلام.

---

[1] محمد العيد، الديوان ص 383

[2] المصدر نفسه، ص 334.

[3] المصدر نفسه، ص 317.

[4] المصدر نفس، ص431.

من خلال دراستنا للديوان لا نرى في الجناس الذي أتى به "محمد العيد" الكلفة، فقد اتسم التجنيس في شعره بالتنوع وحسن الاستعمال فلا يمر القارئ ببيت من الأبيات التي تجانست الألفاظ إلا راق له الجرس وجذبته موسيقاه، وأسره ببديع دلالته ولطف معناه، وبهذا يكون الشاعر قد تمكن من إيصال مراده ورسالته للمتلقي، وساهم في خلق وحدة موسيقية متكاملة،وظاهرة التزام هذا اللون من البديع يمكن ملاحظتها بوضوح في القصائد التي التزم فيها محمد العيد"اللزوميات"

- **الاقتباس والتضمين:**

من المؤكد أن أثر القرآن الكريم في الحركة الأدبية لم يكن بدعا في حياة المجتمعات الإنسانية وفي استجابتها للتطورات الفكرية والقرآن أثناء نزوله كان أسلوب من أساليب الفكر ونمطًا من أنماط السلوك فنظر إليه أنه له أثر بارع ملأ النفوس دهشة وجمالا.

انطلاقا من هذا فإن محمد العيد لم يكن بدعا من الشعراء في علاقته بالقرآن الكريم ولهذا كان من الطبيعي أن يتأثر به وينهل من اللغة والفكر والأسلوب،وأن يفوق تأثره هذا جميع معاصريه ويمكن إرجاع ذلك إلى سببين:

أولهما: نشأته الدينية، وثانيهما: ارتباطه بالحركة الإصلاحية

لقد كان محمد العيد بارعاً في تمثيل النصوص القرآنية في شعره كما يقول أبو القاسم سعد الله: «وكان الدين من أكبر العوامل التي تجذب الأسماع وتؤثر في القلوب وكان محمد العيد بارعًا في إشباع المبادئ الأخلاقية الدينية وتقديمها في قالب شعري محبوب».[1]

ويؤكد ذلك محمد العيد في قوله:

يَقُولُونَ هَلْ نَقبْتَ فِي الكُتُبِ بَاحِثاً *** فَقُلْتُ لَهمْ لَمْ أفقْ آثـــــار كَاتبٍ

وخفت فَلَمْ أَشْربْ مِنْ الكأسِ فضْلــةً *** يُزَاحِمْنِي فـــي رشفِها ألــف شاربٍ

[1] أبو القاسم سعد الله: محمد العيد رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، ص 126.

وَمَنْ كَـــانَ لِلأَسْفارِ فِي العِلْـــمِ رَاغِباً *** فـــأَنا لِلأَسْفَارِ لَسْـــتُ بِـــــراغـــبِ

فَحَولِي كُتب الله مِنْ كُل شَـــارِق *** تُزَودُنِي عِلماً ومِنْ كُـــــل غَارِبِ

غَنَيْتُ عَنْ كـــــل دَرْسٍ مُهَذبٍ *** وعَنْ كُلِ بحْثٍ فِي المَراجِعِ ناصبِ. [1]

فالشاعر هنا ينكر أن يكون قد تأثَرَ بمصدر معين أو اقتفى أثر أحد، ولا يعترف إلا بكتاب الله يستمد منه المعرفة.

بجولة قصيرة في ديوان "محمد العيد" ندرك مدى شيوع الألفاظ الواردة في القرآن الكريم في قصائده إما تضمينا إما لفظا صريحا، يقول في قصيدته (صرخة ثورية):

إِذَّا زُلْزِلَتْ بالخُطوبِ البِلادُ *** فَلاَ خَيرَ فِي خيْر أو تَقِيّة [2]

فهو يضمن شعره لفظ ومعنى الآية ﴿**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**﴾،[3] وفي موضع آخر للاقتباس من قصيدة (استوح شعرك) يقول:

يَا شَعْبُ إِنَّ الكَونَ حَقْلُكَ فَاحْتَرِثْ *** وَأَزْرَعْ فَحَقْلُ الكَونِ أَخْصَبُ مَزْرَع.[4]

هو اقتباس من الآية ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِۦ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[5] والآية تعبر عن نوعين من الكسب الأول دنيوي يراعي حق الله والعباد، والثاني كسب تضبطه الشريعة الإسلامية بحدودها المفصلة للحلال والحرام ويضيف الشاعر مستلهما من قصة يوسف عليه السلام في قصيدته المطلوبة من (وحي الثورة والاستقلال) ويقول:

زف البَشِـــيرُ إِلَـــيهِ نَصْرهِ ***مِن بعـــدِ عـــدوانٍ أَطَالَ فَأَضْجَرَا

حَيَّ بِها كَقَمِيصِ (يُوسف) وَجْهُهُ*** فَرَآكَ (يعقوبَ) الضِياءَ وأَبْصرَا[6]

---

[1] محمد العيد: الديوان، ص 380.

[2] المصدر نفسه، ص 404.

[3] سورة الزلزلة، الآية 04.

[4] محمد العيد:الديوان، ص 135.

[5] سورة الشورى، الآية 20.

[6] محمد العيد: الديوان، 404.

وفي البيتين تضمين لمعنى قوله تعالى ﴿**فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1] وهو اقتباس في منتهى الجمال والروعة، فإن فرحة الشعب الجزائري ببشارة الاستقلال لا تقل عن فرحة يعقوب عليه السلام المزدوجة، بعودة البصر إليه، وابنه يوسف بعد زمن طويل.

هذا قليل من كثير مما يحمله ديوان الشاعر من معاني القرآن الكريم التي تركت بصمة واضحة وجلية على أشعاره وأكسبها أصالة وعمق وطبعتها بطابع القوة والجزالة.

وكنموذج آخر: يقول الشاعر في القصيدة التي صور فيها هلاك الرومان الذي لحقهم بسبب ظلمهم وطغيانهم.يقول:

فَصَبَّ عَلَيْهُمْ رَبنا سَوطَ بَأْسِهِ ** ** وَعَاقَبَهُم عَما جَنّوْهُ بِغائلِ[2]

فكما هو واضح أن محمد العيد اعتمد في رسمه لهذه الصورة على قوله تعالى في سورة الفجر﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**﴾[3]

ومن الحديث النبوي الشريف اقتبس يقول:

وَإنَّ مِنَ البَيَانِ لَنا لسِحرًا ** ** وَإنَّ مِنَ القَرِيضِ لنا لحِكْمَة

وهذا مستلهم من قوله صلى الله عليه وسلم:" وان من البيان لسحر وإن من الشعر لحكمة".

كما أخذ عن بعض سابقيه من الشعراء القدامى والمحدثين لفظاً ومعنى وضمنه شعره، ومن ذلك قوله:

سَئِمْــتُ وَإنْ كُنْتُ ابْنَ عِشْــرِين حجةً ** ** حَوادث لاَ تَنْفَك مُسْتَعِرات[4]

فعبارة (عشرين حجة) نجدها في بيت الشاعر"زهير بن أبي سلمى "يقول:

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حجةٍ ** ** فلأيا عرفت الدار بعد تَوَّهِمِ

---

[1] سورة يوسف الآية 96 .

[2] محمد العيد: الديوان، ص 104.

[3] سورة الفجر، الآية 13.

[4] محمد العيد: الديوان، ص 11.

كما نجده قد استلمهم من معاني الشعر الحديث في قصيدة (يا قوم هبوا) لقوله

وَإِذَا أَرادَ الشعْبُ نالَ مُرَادَهُ ** ** وَلَوْ أَنَهُ كَالنّجْمِ عَزَّ مِثالًا [1]

وهذا مستوحى من مطلع قصيدة إرادة الحياة للشاعر التونسي "أبي القاسم الشابي" الذي يقول: إِذَا الشعْبُ يَومًا أَرَادَ الحَيَاَةَ ** ** فَلاَ بُد أَنْ يَسْتَجِيبَ القَدَر

- **التصريع:**

عُرف عند علماء العروض أنه «إلحاق العروض بالضرب وزنًا وتقفية سواء بزيادة أو نقصان»

الشاعر محمد العيد آل خليفة أدرك قيمة التصريع، فاهتم بتجويد مطالع قصائده لأن ذلك أول ما يقرع السمع، فيجد طريقه إلى النفس ويتناول نماذج من شعره بتنسيق دور التصريع في التأثير على السامع وجلب الانتباه إلى القصيدة، ففي قصيدة "وقفة على قبور الشهداء" التي ألقاها سنة 1966م بمناسبة عيد الأضحى التي كان موضوعها هو الترحم على أرواح الشهداء يقول فيها:

رَحمَ اللهُ مَعْشَرَ الشهَداءِ **** وَجَزَاهُمْ عَـــنا كَـــريمَ الجَزاءِ

وَسَقَى بِالنعِيمِ مِنهُم تُرَابًا ****مُسْتَطَابًا مُـــعَطرَ الأَرْجَاءِ

أهَذه هِي الثَرَى قُبُور حَوَتْهُمْ **** أَمْ قُصُورًا تَسَمُوا علَى الجَوزاءِ؟

أَيُّهَا الزّائِرُونَ سَـــاحَة طُهْرٍ **** قدُسّي وَعزَّةَ قَعساءِ

قَدْ وطئْتُم مَا طَابَ مِنهَا **** وَسَعدتمْ بزَوْرَةِ السعدَاءِ[2]

فما نلاحظه في هذه الأبيات بالإضافة للاتفاق الحاصل بين نهايتي شطري البيت الأول (الشهداء، الجزاء) تنبعث نغمة موسيقية من تكرار حروف معينة في النص كحرف السين الذي لم يخل منه بيت بنغمة موسيقية من تكرار حروف معينة في النص، ويوحي بجو الموقف المهيب والسكون الذي يخيم على المكان، ثم تتابع حروف المد في الأسماء

[1] محمد العيد، الديوان، ص 307.

[2] المصدر نفسه، ص435

(الشهداء، جزاء، تربا، مستطابا، الأرجاء) مما أضفى على النص طابع القوة وهي تعبر عن انفعالات الشاعر.

أما النموذج الآخر فوهو قصيدة(بشرى الجزائر) التي كانت مناسبتها ثقافية من خلال افتتاح دار للطلبة بقسنطينة سنة 1953م والتي يقول فيها:

هَاتِ البَشَائرَ لِلجَزائرِ هَاتِهَا ** ** إنَّ الجَزائِرَ أَبصرَتْ غَايَاتهَا

عَقِدتْ لهَا عَزماتِها فَمَن الذِي ** ** غَيرَ الإلهِ يَحل منْ عزمَاتِهَا

وتَدَفَّقَتْ كالسَّيلِ لَيــسَ يَــرُدهَا ** ** خُذْلاَن قُرْبَاهَا وظُلْمُ عُدَاتِها

لَولاَ كَوارِثُ بَين جَنَبَيْهَا جَرتْ ** ** لَعَدَدْتُ هذَا اليوْم عيدَ ميلادهَا[1]

لقد كان لهذا الحدث أثر عظيم في نفسية الشاعر فمهد له بالتصريع (هاتها، غاياتها) ثم اهتدى إلى الألفاظ لها دلالة على فرحة وسروره مثل (بشائر، غايات، غرامات، عيد) ثم اتخذ حرف الهاء رويًا مشبعًا بالألف، وكرر الهاء ثلاث مرات في كل بيت والهاء حرف مناسب لتنبيه إلى مثل هذا الحدث العام، ما أعطى النص موسيقى قوية .

ثم ننظر إلى هذا النموذج من شعره المتعلق بتأملاته وهو صادر عن النفس حزينة جريحة

في قصيدته(يا ليل) التي يقول فيها:

يَا ليْــلُ طلت جَــنــَاحًــا** ** مَتَى تُرينــِي الصَّبَاحًــا

أَرَى الكَرىَ صَدَّ عَنِّي** **بِـــوَجْــهِــهِ وأَشــاحَــا

أمْسَى عَلَيَّ حَــرامًــا ** ** مَــا كَانَ مِنْه مُبَاحًا

قَد ضِقْتُ بالهَّمِ ذِرعًا ** ** وَمَا وَجَدْتُ انشِراحًا

مَلَــتْ فِراشِــي نَفْــسِي ** ** واسْتَوْحَشَتْ سَاحًا.[2]

[1] محمد العيد: الديوان، ص 211

[2] المصدر نفسه، ص 45

فبالإضافة إلى التصريع في البيت (جناحًا، صياحًا) فإن الإيقاع الداخلي لهذه القصيدة على الرغم من طابعها الحزين الذي يتطلب الموسيقى الهادئة عالي النبرة ثقيل الموسيقى حيث يصعب النطق بكلماتها لاشتمالها على الحروف المتنافرة جعلت من تشابه الكلمات المشتملة عليها صعبة النطق لا تجري بطلاقة على اللسان مثل(أرى الكرى صد عني،قد ضقت بالهم ذرعا،ملت فراش نفسي،استوحشت...) فهذه العبارات يصعب نطقها دون تلعثم، هي تدل على حالة الشاعر النفسية المتوترة القلقة ــ فالإضافة إلى التعابير الفخمة ذات النبرة العالية في القافية ذات الروي (حرف الحاء) الممدودة المشبعة بالألف الذي يجعل القارئ يفتح فمه بوضوح (صياحا، أشاحا، مباحا، استراحا، ساحا)

ونجد في قصيدته (هزاري) أنه استعمل التصريع أكثر من ثلاث مرات وأيضا في قصيدته (زلزلة الأصنام) استعمله أكثر من سبع مرات ذلك في قوله:

وَيحُ الجَزائرِ مَا دَمَاهَا مَالهَا ** ** تَدْعُو دِراكَ وتَسْتَغِيثُ رِجَالَهَا

أَحْلَى أو أَهْلُهَا وَخَلَا حَوْلهَا ** ** سَبعِينَ أَلْفًا تَطْلُبُ المَأْوى لهَا

كَمْ أُسْرَةٍ فِي عِزهَا وَجَلاَلهَا ** ** نَشَأَتْ أَضَاعَتْ عزهَا وَجَلاَلَهَا[1]

فهذه القصيدة التي أكثر الشاعر فيها التصريع.

كذلك نجد قصيدة (يا معشر الطلاب) استخدمه أربع مرات من ذلك قوله:

بِلاَدِي فِداكِ الرُوحُ واللهُ عَالِمُ ** ** عَليكِ سَلاَمُ خَالِص القصيدِ سالمِ

فهَذا الحمدُ للهِ للضَادِ مَوسِـــمُ ** ** كَريمَ وعيد العُرُوبةِ بَاسِـــــمِ[2]

حيث يظهر التصريع في:(عالم،سالم، باسم)

في قصيدته (ملكا عادلًا) التي يرثي فيها "الملك عبد العزيز أل سعود" لماله من مكانة سامية في نفوس الجزائر حيث نعاه في قصيدة مطولة يستهلها بيتين رائعين يقول:

لَكَ الويلُ مِنْ نَعَيي بِه حَقَقَ البَرْقُ ** ** فَرِيعَ لَهُ الإِسْلاَمَ واضْطَرَبَ الشوْقُ

[1] محمد العيد: الديوان،ص68

[2] المصدر نفسه، ص135

وَرَدِّدَهُ المِذْياعَ فِي كُل مَوْطِنٍ***فَصُمتْ بهِ الأذَانُ واحْتَبَسَ النطْقُ[1]

حيث يبزر التصريع في :(البرق، الشرق).

من خلال دراستنا لديوان محمد العيد، وبعد إحصاء إنتاجه الشعري لاحظنا عناية الشاعر بالتصريع حيث أن معظم قصائده مصرعة، ولاشك أن اعتماد الشاعر على التصريع له علاقة باتجاهه الكلاسيكي، والتزامه في شعره بكل المقاييس التي وضعها النقاد القدامى للشعر.

- **السجع:**

كنا قد عرفناه سابقا أنه في اللغة من سجع يسجع سجعًا: استوى استقام وأشبه بعضه بعضا، والسجع هو الكلام المقفى.

لم يكثر الشاعر محمد العيد من توظيف السجع فمن خلال دراستنا لديوانه نقول إن النماذج تكون شبه منعدمة، فما جاء منها جاء بعفوية ليخدم المعنى لا غير في ثوب البساطة والتلقائية بعيدة عن التكلف التصنع ومن أمثلة ذلك يقول:

سَلُوا المشْرقين سَلُوا المغْربين ** ** سَلُوا سَائِرَ السيرَ العَالَمِيَّة[2]

السجع في هذا البيت أدى دورا هاما في ثرائه الإيقاعي، حيث وقع بين (المشرقين والمغربين) وهو من نوع المطرف الذي يتفق أجزاءه في حرف الروي، واتفقت خواتم الكلمتين في حرفين (الياء والنون) ما ولد تدفقًا موسيقيًا، وتوافق صوتيا مؤثرًا يترك في النفس صدى الثورة والصرخة التي عانى منها الشعب الجزائري،والشاعر يفتخر هنا ما قام به وما جرى للجزائر ورد الوحدة الوطنية فيطلب هنا الشاعر أن نتحرى ونسأل من شرق الأرض إلى مغاربها أن نجد شعبا مثل الجزائر.

وفي مثال آخر نجده يقول:

[1] محمد العيد: الديوان، ص437

[2] المصدر نفسه، ص381.

أَنصلي الجَحِيمَ ونسْقي الحَمِيمَ *** وَنَرْعَى الوَخِيمَ وَنُعْطِي الدَنِّيَة؟[1]

فالبيت هنا انقسم إلى أربع وحدات موسيقية، تمثل كل وحدة منها تشكيلًا سجعيا ينتهي بالميم إلا الأخير منها لاحتوائه على القافية ولعبت واو العطف الفاصل والمنظم لهذه التشكيلات، وهذا ما أشاع أنغاما موسيقية، متماثلة دلت بشكل أو بآخر عما عاناه الشاعر خاصة أو الشعب بصفة عامة من اضطهاد وعدوان من المستعمر الغاشم، والكلمات كلها دالة على العذاب والظلم الذي تلقوه (جحيم، حميم، وخيم) فقد أحسن الشاعر التصوير بهذه الأسجاع ونجح فيها لأنها حقا عبرت عن ما عانوه إبان الاستعمار.

وقال أيضا :

وَعَفَافِي دِرْعِي وَصَبْرِي دِفَاعِي ** ** وَصَلَاحِي حِصْنِي وَدِينِي عِمَادِي[2]

السجع في هذا البيت أدى دورا كبيرا في تكامله الإيقاعي والذي وقع بين (درعي، دفاعي) وهو من نوع المطرف الذي يتفق جزآه في حرف الروي، فقد اتفقت الكلمات في آخرها مع حرفين (العين،الياء) وهو ما نتج عنهما تدفق موسيقي وهذا التدفق صور لنا قوة الشعب الجزائري في قوة صبره وعن مقومات وعادات (صبري، درعي، صلاحي، ديني،عمادي) التي تميز بها المجتمع الجزائري فالشاعر استعمل السجع كثيرا لإثراء الإيقاع في شعره حيث جاء عفويا دون تكلف.

ما نخلص إليه في هذا النوع أن استعمال محمد العيد لهذا النوع قد أتى ثمره في إثراء الإيقاع في شعره،

بتوفيره التشابه الصوتي وهو ما جاء عفويا دون تكلف وهذا ما زاد قوة لشعر محمد العيد إيقاعا وتأثيرا في نفس المتلقي.

[1] محمد العيد: الديوان، ص380.

[2] المصدر نفسه، ص431.

خاتمة

وما يمكن قوله في ختام بحثنا هذا المتواضع والمرسوم ب" المحسن البديعي في ديوان العيد آل خليفة" الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على المحسنات في شعر العيد آل خليفة وبعد هذا المشوار المتواضع من البحث والتقصي في موضوع يعتبر جانبا مهما في الشعر، ويعتبر موضوعا شيقا ومفيدا ومن خلال محاولة الولوج في أعماق شعره لاستخراج المحسنات البديعية المعنوية واللفظية توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

-البديع ميزة جوهرية في الشعر فهو يعد بمثابة الروح التي تسري في القصائد، ويرتبط بالتجربة الشعرية ويكمن دوره في إضفاء جمالية لنص الشعري وتحسين المعنى والمبنى.

- الشاعر محمد العيد آل خليفة شاعر على شاكلة القدماء في شعره، سواء في الشكل أو المضمون أي تأثره بالمدرسة التقليدية.

- شاعر تنوعت الموضوعات في شعره معظمها قصائد وطنية حمل بها لواء الدفاع عن الوطن إبان فترة المستعمر الغاشم.

- توظيف المحسنات البديعية في الديوان الذي أضفى على القصيدة سحر الأسلوب وجاذبية التعبير.

- هدف الشاعر من توظيف المحسنات البديعية في شعره هو تقديم عمل أدبي راقي ذي مستوى رفيع يليق بالمتلقي، لأن المحسن البديعي يعمل على توضيح المعنى وتقويته ويزيد النص جمال وتألق.

- قصد الشاعر من توظيف البديع حين بلغ به القهر السياسي والاجتماعي للتعبير بطرق فنية غير مباشرة (التورية) تبلغ غايتهم.

- تنوعت المحسنات البديعية في شعر محمد العيد آل خليفة من لفظية إلى معنوية.

- إن الشاعر اتجه لمعانقة البديع كملمح فني لمعالجة قضايا المجتمع.

- إن البديع في شعر محمد العيد آل خليفة لم يولد من عدم وإنما كانت له جذور ومقومات ومصادر استنبط منها شعره.

– يعتبر العيد آل خليفة من بين الشعراء الجزائريين الذين استخدموا البديع لاسيما في تلك المواطن الملقمة والحساسة التي تتطلب من الشاعر الدقة والحذر كأن تكون تعبيرا عن المشاعر الوطنية الحسية.

– محمد العيد من بين الشعراء الذين شغلتهم الثورة الجزائرية، فقد كان يحارب بقلمه من خلال ما كان يقوله من شعرا محملا بألوان بديعية.

– تبين من خلال المحسنات البديعية واللفظية التي استخدمها محمد العيد آل خليفة أنه كان يلجأ له للتعبير عن حقيقة ما يشعر به وكاشفا عن عالمه وعذابه النفسي بدون تكلف في الصنعة، فهو عبر عما تعانيه نفسه.

وخلاصة القول استطاع محمد العيد أن يوفر لشعره القيمة الجمالية والفنية ومن خلال دراستنا لديوان تبين لنا توظيف السجع والتصريع والتضمين والاقتباس من القرآن الكريم بكثرة.

البديع في شعر محمد العيد آل خليفة سببا في تقوية العلاقة بين الشاعر وقارئه، وذلك أن لجوء محمد العيد إلى توظيف البديع من باب تحسين المعنى وتقويته.

وهكذا نأتي إلى آخر ما قصدناه من دراسة هذا الموضوع، وهو جهد لا يساوي إلا القليل أمام ما يستحقه شاعر الشمال الإفريقي محمد العيد آل خليفة ولا شك أن البحث في موضوعنا هذا ما هو إلا جزء صغير، ولهذا فمجال البحث فيه لا يزال مفتوحا.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانيا: الكتب

1- المصادر

1. عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ت عبد الله محمد درويش، دار البلخي دمشق–سوريا، سنة 2004م، ط01، ج2.
2. ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، ج08 بيروت- لبنان1997م.
3. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، مؤسسة الكتب الثقافية، ط01 بيروت سنة 2006م.
4. أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري: أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، دط، بيروت – لبنان، 1998م.
5. عباس بن المعتز: كتاب البديع، ت اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، بيروت – ط03، لبنان سنة 1982م.
6. أبو المعالي جلال الدين الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت ط01، سنة2002م .
7. أبو عثمان بن بحر الجاحظ: البيان والتبيان، درويش جويدي، المكتبة العصرية، دط، بيروت سنة 2001م، ج03 .
8. قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، دط، دت .
9. محمد الدين بن محمد يعقوب الفيروزبادي:القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، ط05، سنة1996م.
10. محمد العيد: الديوان، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010م، ج1.

2-المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله: شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، دار الرائد للكتاب، ط05، الجزائر 2007م.
2. أبو القاسم سعد الله: محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث، دار المعارف، ط02 مصر –القاهرة،1968م.
3. ابن القطاع علي بن جعفر: الشافي في علم القوافي، مركز الدراسات والإعلام دار اشبيليا، ط01، سنة 1998م.
4. ابن معطي يحي: البديع في علم البديع، ت ودراسة أبو مصطفى ومصطفى الصاوي الجويني، دار الوفاء للطباعة والنشر، د ط ، 2003م.
5. أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية،بيروت–لبنان .
6. أحمد مصطفى المراغي: علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، ط03 لبنان–بيروت سنة1993.
7. إنعام فوال عكارى: المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، دار الكتب العلمية، ط02، بيروت–لبنان 1996م.
8. بكري شيخ أمين: البلاغة في ثوبها الجديد(علم البديع)، دار العلم للملايين، بيروت ط07، 2003م.
9. عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم (دمشق) دار الشامية (بيروت)، ط1، ج02 ، سنة 1996م.
10. عبد العزيز عتيق: علم البديع،دار النهضة العربية، بيروت–لبنان.
11. عبد القادر حسين: فن البديع، دار الشروق، ط1، جامعة الأزهر (القاهرة) سنة 1983م.

12. علي جندي الجارم: الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف، ط01،بيروت–لبنان، سنة1998م

13. محمد رمضان الجربي: البلاغة التطبيقية (دراسة تحليلية لعلم البديع)، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، سنه2009م.

14. ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي ، ط01، الجزائر: 1985م.

15. يحي بن حمزة العلوي: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ت عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ط01، ج02، بيروت– لبنان2002م.

16. يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع، دار المسيرة، ط1، عمان–الأردن 2007م.

3– الرسائل الجامعية

1. سمير عابي: البنية الإيقاعية في ديوان محمد العيد آل خليفة، (إسلاميات وقوميات لزوميات، الثوريات أنموذجا، رسالة ماجستير جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م.

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات.....

العنوان.....	الصفحة
إهداء.....	
مقدمة.....	أ
مدخل : علم البلاغة ومفهومه	
الفصل الأول: علم البديع نشأته وتوظيفه في الشعر	
تمهيد.....	09
1. تعريف البديع : أ/ لغة.	10
ب/ اصطلاحا.	11
2. واضع علم البديع وأعمدة تكامله.	13
3. نشأته في الدراسات الأدبية القديمة والحديثة.	14
4. أنواع المحسنات البديعية (المعنوية واللفظية).	17
5. توظيف البديع في الشعر العربي (المعنوي واللفظي).	18
الفصل الثاني: دراسة تطبيقية لجمال البديع في ديوان محمد العيد آل خليفة	
تمهيد.....	48
أولا : جمال البديع المعنوي في شعر محمد العيد.....	49
- الطباق.....	49
- المقابلة.....	52
-المبالغة.....	53
-التورية.....	57
ثانيا: جمال البديع اللفظي في شعر محمد العيد.....	60
- الجنـــــــــــاس.....	60
- الاقـتبـــاس والتضمين.....	64
- الســـــجـــع.....	67

- التـــصـــريـــع.....	70
خاتمة.....	73
قائمة المصادر والمراجع.....	76
فهرس الموضوعات.....	80
ملاحق.....	
ملخص.....	

ملاحق

محمد العيد آل خليفة

النشأة و التكوين:

ولد محمد العيد في مدينة عين البيضاء بتاريخ 27 جمادى الأولى 1323ه الموافق لـــ 28 أوت 1904م من أسرة عريقة، نشأ بهذه المدينة و حفظ القرآن الكريم و تعلم بمدرستها الابتدائية عن الشيخين محمد الكامل بن عزوز، وأحمد بن ناجي، ثم انتقل إلى بسكرة على أبواب الصحراء سنة 1917م،حيث تابع دراسته على يد المشايخ عللي ابن إبراهيم العقبي الشريف والمختار بن عمر اليعلاوي و الجندي أحمد مكي، و في عام 1920م تاقت نفسه للذهاب إلى تونس كي ينال شهادة (التطويع) من جامع الزيتونة الذي كانت له شهرة دينية و ثقافية في المغرب العربي كمعقل إسلامي عربي قديم.

في جامع الزيتونة حاول أن يتعمق الثقافة العربية قديمها و حديثها و أن يجمع بين الحياة الدينية التي ورثها عن أسرته و مشايخه، و بين الحياة المادية الصاخبة التي يعيش تحت شمسها و يسمع عن تطوراتها أشياء كثيرة.

في سنة 1921م توفي شيخه على بن إبراهيم، وكان الشاعر ما يزال على مقاعد الدراسة لم يرو بعد ظمأه من مناهل المعرفة، فسمت نفسه إلى الاغتراب طلبا للمزيد من العلم و كان أبوه قد توسم فيه ميخائيل النجابة و الطموح، فكان من ورائه لتحقيق هذه الأمنية .

لا ينسى الشاعر تلك الفترة القصيرة التي قضاها بتونس، وفي جامعها الأعظم بالذات فعند رثائه للشاعر التونسي الشاذلي (خزندار) أشار إلى فضل جامع الزيتونة ووصفه بالأبوة و جعل نفسه ابنا وسعه هذا الأب الكبير بالبر والحنان:

حَبَذَّا (الأَعظمُ) فِيهَا مِنْ أَبِ *** وَسعَ الأَبْنَاءُ برا وحنانًا

قَدْ سَبحْنَا أَمدًا فِي أَفقه*** وَاقْتَبَسْنَا مِنْ دَارِ رَبه سِنانًا

وَأَذَعْنَا مِنْ رِسَالاَتِ الهُدى ***عَنهُ مَا طِيبَ ذُكْرَاهُ وزانًا

قد التقى الشاعر لطبيعة تكوينه الوجداني والعقلي مع الدعوة الإصلاحية في المبدأ وفي الهدف... فاندمج فيها ومضى يسهم في حركتها، ويعبر عن مبادئها بنفسه وبمساهمته في التدريس وإصدار الصحف وغير ذلك من وسائل العمل، فقد كان عضوا في الهيئة المؤسسة والمحررة لجريدة (صدى الصحراء) كما كان العضو الثاني إلى جانب العقبي في إصدار وتحرير جريدة الإصلاح، وفي تأسيس مطبعة الإصلاح، كما كان للشيخ (محمد البشير الإبراهيمي) تأثيره الواسع على جيل كامل من الكتاب والشعراء الجزائريين كان محمد العيد من أكثرهم إفادة من ذلك لصلته الخاصة بهذا الأديب، و يلمح الشاعر إلى شيء من ذلك فيقول:

وَكَانَ بِشَعرِي لِلْبَشِيرِ مُوَاكِبًا***عَلَى سَمْعِه في موكبِ العِلْمِ أُسْتِنَدْ

وَقَدْ يَسْمَعُ البَيْتَ البليغَ فَيَنْتَشِي *** وَقَدْ يَسْمعُ البَيْت المُسَف فينتقدْ

وواضح أن "محمد العيد" كان متأثرا في فكره و في فنه بهؤلاء الأعلام و الرواد الذين كان لهم أثرهم في رصد مسار النهضة الوطنية العامة و في توجيه الحركة الأدبية بوجه خاص.

ثقافته:

لم يلبث الشاعر أن زاد من توطيد صلاته بالحياة و من توسيع دائرة احتكاكه بمختلف نشطات النهضة ففتق ذلك الإحساس في نفسه الحاجة إلى توسيع معارفه كما أن الطابع العام لثقافته كان الطابع العربي القديم، الذي كان سائدا في الجزائر بصفة خاصة و في الوطن العربي بصفة عامة، حيث كانت مراكز التعليم العربي القديم و مراكز الثقافة التقليدية لا تعدوا الكتاتيب المنتشرة في المدن و القرى لتحفيظ القرآن ووسائل فهمه من نحو وصرف وبلاغة وتاريخ ومنطق و عروض يضاف إليها قليل من الرياضيات، مع دراسة معمقة للفقه والأصول وعلم الكلام و الحديث و القرآن.

قد درس محمد العيد في الجزائر أولا بطريقة الكتاب أو المدرسة القديمة سواء في عين البيضاء أو بسكرة و ارتحل إلى الزيتونة، وفي خلال هذه المدة الوجيزة أمكنه أن

يكتسب خبرة واسعة، و أن يستغل أوقاته في الدرس و التحصيل و الاطلاع خصوصا و هو يعلم أنه لم يفارق أرضه و أهله

كما تأثر محمد العيد آل خليفة بجبران في فلسفته في الحياة والإحياء وكان من المنتظر أن يتمرد الشاعر نتيجة تأثره بهذا المدرسة الرومانسية الثائرة، ولكن لأسباب اجتماعية اكتفى بالتأثر الهادئ دون أن يرفع السلاح في وجه القديم والقدماء، كما زاد احتفاءه بالأدب القديم و لاسيما العباسي منه وإيثاره مبادئ النقد القديم والقدماء ونقاد من أمثال المشايخ ابن باديس والإبراهيمي والعقبي.

من هنا تبين أن محمد العيد آل خليفة كان ذا ثقافة واسعة ومتنوعة مستمدا إياها من كل مكان سواء ما تعلق بالثقافة العربية القديمة أومن واقع مجتمعه وقضايا شعبه، بالإضافة إلى ما ترجم إلى العربية من الآداب العالمية ، وتأثر أيضا بشعراء مدرسة المهجر ومن بينهم جبران في فلسفته في الحياة و الإحياء ...وغيرها.

شخصيته:

محمد العيد شاعر الإسلام، شاعر المغرب العربي القديم، شاعر الحكمة و المثل، شاعر الشباب، شاعر الجزائر الفتاة، ومهما بلغ إليه غيره من الشعراء من درجة على سلم المعرفة الإنسانية و حتى و إن فاق بعضهم الشاعر في ذلك فإنهم لم يتفقوا عليه، ربما العكس فيما جلبت عليه لما اصطلح على تكوين مزاجه الروحي والفكري من عوامل الأسرة و روافد الثقافة شخصيته من كرم الخصال ونبل السجايا وصدق الفعال، وامتلأ به من مشاعر الحب والإخلاص والصدق، ومعطيات بيئته المحافظة وتجاربه المختلفة في مدرسة الحياة فتضافرت كل هذه المؤثرات على تغذية شخصيته بالمدد العربي الإسلامي، وتنشئته نشأة دينية خالصة، غرست في نفسه تعاليم الإسلام وما تقوم عليه من محبة وتسامح وعدل وأفضت عليه خلال نفسية تستمد أصولها من روح الإسلام ومن مبادئه.

إن محمد العيد هو رجل الزهد والتصوف، واقعا تحت مؤثرات البيئة الاجتماعية التي كانت في معظمها بيئة دينية محافظة، فجمع في تكوينه الفكري ما بين مبادئ الإصلاح وبين النزعة الصوفية.

كما امتاز الشاعر بنزعة الغيرية بما جبلت عليه نفسه من نكران للذات وعدم الحرص على المصلحة الخاصة .

كان في هذا الجانب مثلا بارزا تغلب عليه عاطفة الجماعة و يحرص على الصالح العام أكثر ما يتحرك لمصالحه الشخصية وشؤونه الفردية

فكل تلك الأوصاف في كل تلك المراحل ميزة محمد العيد في وفائه لمبادئه والتزامه بأخلاقيات عاش لها وعاش له رافقها طيلة خمسة وسبعين سنة ولم تفارقه حتى فارق الحياة.

توفي رحمه الله في 31 جويلية 1979م الموافق ل 07 رمضان 1399ه و قد غادر الدنيا في مستشفى باتنة و دفن بمدينة بسكرة.

أعماله:

قد ترك محمد العيد حياة حافلة بالأعمال المجيدة، هي بحق سيرة جديدة بالتسجيل والاقتداء، كما ترك سجلا هائلا من الأعمال الأدبية الجليلة التي تخلد ذكره في قلوب الأجيال وتكون معينا صافيا للأدباء و هي:

1- ديوان شعر ضخم يفوق 600 صفحة، طبع سنة 1967م، تناول فيه قضايا سياسية و اجتماعية ووطنية وعربية و إسلامية.
2- مسرحية شعرية بعنوان (بلال بن رباح) طبقت بالمطبعة العربية الجزائرية سنة 1938م.
3- إملاءات علمية و أخلاقية.
4- رواية الهداية بعد الغواية.
5- بعض الخطب والمقالات الصحفية التي نشرها في بعض الجرائد والصحف.

6- ملحق شعري بعنوان (العيديات المجهولة) وهي تكملة لديوان الشاعر جمعها وحققها بن سمينة محمد، تظهر مجموعة كبيرة من الشعر المجهول للشاعر، وقصائد وأدبيات و أناشيد وأبيات مفردة.

ملخص

إن البديع ميزة جوهرية في الشعر بصفة عامة، فهو يعد الروح التي تسري في القصائد لتجسيد حالة الشاعر وارتباطه بالتجربة الشعرية، ويكمن دوره في إضفاء جمالية للنص الشعري، وكذا تحسين المعنى والمبنى، ومنه نستخلص من دراستنا للمحسن البديعي في ديوان – محمد العيد آل خليفة– ما يلي:

– إن علم البديع علم يعمل على نظم الكلام وتأليفه، فهو أحد أهم أعمدة نظام البلاغة، وقد أحسن الشاعر توظيفه في الديوان، سواء اللفظي منه أو المعنوي

– اهتم الشاعر الشاعر بتوظيف المحسن البديعي المعنوي أكثر من اللفظي

– إن الشاعر ابتعد كل البعد عن التصنع والتكلف، وكل ما أتى به جاء بعفوية، وهذا ما زاد شعره إيقاعا وتأثيرا في نفس المتلقي

الكلمات المفتاحية: علم البديع، المحسنات اللفظية، المحسنات المعنوية، الديوان، محمد العيد آل خليفة

***Résumé**:*

L'avantage substantiel Badi dans les poémes en général, il est l'esprit qui applique dans les poèmes pour refléter l'état du poète et de son association avec l'expérience de la poésie, et son rôle dans la prise de l'esthétique du texte de la poésie, ainsi que l'amélioration de la signification du bâtiment, et conclure de notre étude de Mohsen Alibdiei dans le Diwan - Mohammed Eid Al Khalifa Miley:

- La science de la science fonctionne les systèmes vocaux et badi d'auteur, il est l'un des piliers les plus importants du système de la rhétorique, était le meilleur poète employé dans l'ISC, qu'elle soit verbale ou morale de celui-ci

- soigné poète poète emploie plus moral que l'amélioration Alibdiei verbale

- Le poète éloigné loin de l'artificialité et afféterie, et tout ce qui l'a amené spontanément venu, et cela a augmenté son rythme de cheveux et de l'influence dans le même destinataire

Mots-clés: Al-Budaiya, activateurs verbaux, activateurs moraux, Diwan, Mohammed Al-Eid Al-Khalifa

تم بحمد الله